بسم الله

في حقيقة المذهب

قد استعار مني الشيخ محمد بن عبيد
عنوز جلد حدائق وجلد دروس
وجلد غريب القرآن وجلد تذنيب الآية
للمرتضى وجلد حاشية تخلخل الفروق
وجلد حج بلا خلاف ورسالة الشهيد
الثاني في جلد وجلد فيه مسائل
متفرقة وجلد شرح خلاصة الحساب
وجلد لغة تشتمل على ابواب
وجلد فيه رسالتين احدهما في
الرضاع والاخرى في علم الرجال
وكتاب صحيفة مصنفة محمد
والصحيفة روايات
المجموع في [illegible]

نعم استقر ذلك من الجميع
جناب الشيخ [illegible]
الاقل محمد عفي
وصل جميع ذالك
موسى ...

أقول أنا عباس الخرسان قد أوقفت هذا الكتاب
على أخي السيد موسى وولدي السيد محمد وعلى أخي
السيد محمد الحسين ما تعاقبوا وتناسلوا ثم على ذريتهم
الذكور ثم الأرشد فالأرشد

سنة ١٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد الكريم العليم الكريم اللطيف وصلى الله على محمد واله اهل المعرفة والتعريف اما بعد فيقول المتمسك باصحاب الصراط السوي خادم علوم الدين شبير بن محمد الموسوي ان هذا الكتاب المستطاب المستغني عن التوصيف التي صنفه من مولفات العالم العامل النحرير المحدث الخبير مولانا ابو الحسن الشريف العاملي اصلا النجفي مسكنا ومدفنا وحقق وجوبه بخطه الشريف هكذا وهي هذه النسخة بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التكلان رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي الحمد لله الذي لم يخلق الخلق الا ليعبدون ولم يتعبدهم الا بما منه يأخذون والصلاة والسلام على محمد خير من خصه الله تعالى بالتبليغ ذلك عنه على ما هو اهدى السبيل لئلا يكون للناس عليه حجة بعد الرسل وعلى اله الائمة المعصومين علماء جميع علوم الدين وهداة الخلق الى الحق واليقين

وبعد فهذا مختصر وجيز في بيان حقيقة مذهب الامامية المتمسكين بائمة الطائفة الاثني عشرية وتوضيح ما عليه اساس الدين من مال عنه ضل عن الصراط المستقيم ومن مزجه بغيره مال عن الدين القويم دعاني الى هذا اني لما رايت اقواما من المنتحلين لهذا المذهب المدعين العلم بهذا المسلك يصرفون اوقاتهم في تدريس الكتب الفلسفية والكلامية المنسوبة الى اعداء الائمة المخالفين لهم ولطريقهم

ويغفلون

ويفنون اعمارهم في تصحيحها وترويجها وتاسيسا اساسها لزعمهم ان
فيها البراهين القاطعة التي لا يحصل الاطمينان الا بها ولا يكمل اليقين
ولا الاعتقاد الا منها لكونها عقلية وغيرها نقلية وبالجملة يتعاطون هذا في
اعمارهم لوجوه تخيلوها ويحسبون انهم يحسنون صنعا وفي الواقع كما
سيظهر ان هذا هو خسارة الدنيا والاخرة وخلاف لامر الله به ورسوله و
الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين حتى ان الذي قد يعتذر به بعض
مدعي الصلاح منهم حيث يقول انا نتعاطى ذلك لتشحيذ الذهن او رد الباطل
من ذلك وتصحيح الحق المعين للدين او نحو ذلك من الاعتذار لا يفيده شيئا
كما سيظهر مفصلا مع ان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام
منعوا عن ذلك مطلقا ولنذكر اولا مقدمة لا بد ثم نذكر كلاما لا بد من ذكره في
فصل فصل الى ان نختم الكلام بخاتمة فيها بعض النقل والمواعظ والله الموفق
اما المقدمة فاعلم اولا انه من اجلى الضروريات الدينية والمسلمات اليقينية عند
جميع الطوائف الملية سيما كافة هذه الفرقة الاسلامية ان العباد مكلفون ايجابا
بعبادة الله تعالى والتزام طاعته التي هي الاخذ باوامره والنهي والترك لما نهاهم عنه قولا
وفعلا واعتقادا قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية وقال تعالى ما خلقت
الجن والانس الاية وامثالها مشهورة وصح حديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف وامثاله كثيرة جدا الى غيرهم والحفظ والتقوى هم واعلم ثانيا
انه من اوضح الواضحات ايضا واجلى البديهيات ان هذه العبادة التي بشانها ما
يقبل الا بـ[ان تكون] بجميع اجزائها وشرايطها وادابها وحدودها وساير

ما يتعلق بها بحيث لا يشذ شيء منها متلقاة من الله ملحوظة منه بصريح تعليمه
وواضح اخباره بحيث تتبين انها على ما هي عليه عند الله تعالى على وفق اراداته
وامره او كراهته ونهيه ضرورة لزوم تشخيص ما كلف به من الخلق به وعدم
الاطلاع على ما في علم الله تعالى الا باعلام منه حتى انه لو كان رضى الله بدون ذلك
لقبل من عبادة من اخترعها من اهل البدع من الكافرين والضالين
المستعملين للرأي في الدين وان عند ظاهرا من المسلمين بل العقلاء ايضا لما يستحسنه
بعض عباده فيتخذه عبادة ولعل الامر كما هو ظاهر وسيظهر غاية الظهور
فتحصل ان المرجع في معرفة جميع ما كلف به الخلق انما هو الله ضرورة تعذر حصول
الجزم بموافقة امر الله الا بالاخذ من الله قال الله سبحانه قل الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الاية ونحوه وقال تعالى قل اتبعوا ما يوحى الي هذا بصائر
من ربكم وهدى الاية وامثالها وقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دون الله اولياء وامثال هذه كثيرة بل فيها ما هو اصرح من هذه سنذكرها في
فصلها وكذا الروايات فافهم واحفظ الاتي ذكرهم واعلم ثانيا انه من واضحات البينة
المسلمة عند الشيعة الامامية الاثني عشرية المعلوم كونها من مذهبهم بالايات
والروايات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم ان الله عز وجل
لم يترك شيئا من تكليفات عباده ولو كان فما واجبه بيانه سهلا الا وقد ادرجه في كتابه و
بينه وعلمه لنبيه صلى الله عليه وآله سواء كان مما يتعلق بمعرفته ورسوله والائمة القائمين
مقامه وسائر الانبياء وكتبه ورسله وما في سماواته وارضه من سائر المخلوقات او
مما يتعلق بسائر الامور من العبادات والمعاملات والمعاشرات ... في الاحكام وسائر
والاخلاق

ذات الشيوخ صفاتهم وارادتهم

النوع

انواع التكاليف التي اوردها من عبادة معاملة او غيرها اصولا وفروعا وبالجملة
قد علّم الله النبي صلى الله عليه وآله بما لا حاجة معه الى غيره في شيء ابدا كما قال وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الى غير ذلك من الآيات نصا صريحا على
وجوب الاخذ منه فقط دون ما سوى ذلك حيث قال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه
الآية وقد كان هكذا سبيل المؤمنين ثم ان النبي صلى الله عليه وآله علّم بامر الله
تعالى وحكمه جميع ذلك كله عليا عليه السلام حيث انه كان هو القائم في مقامه بعده و
هكذا علي عليه السلام الى القائم بعده عليهم السلام اماما بعد امام بحيث لا فرق في ذلك بينهم
فيما سوى الترتيب بتعليم كل امام سابق من بعده من الامام القائم بمقامه
كل ذلك بامر الله ورسوله ولهذا خصهم الله باستمرار الطاعة معه ومع
رسوله حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومنع عما
سوى ذلك مطلقا بحيث لا يكون ولا يجوز غير ذلك الى يوم القيمة كما قال
الصادق عليه السلام كلما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل وقوله صلى الله عليه وآله
كذب من زعم انه من شيعتنا وهو متمسك بعروة غيرنا وغير ذلك كثير حتى
انه ان تخلف احد عن قول واحد منهم ولو في شيء واحد فقد خالف الله ورسوله
بل كذلك ايضا ان كان شيء من امر تكليفه على غير الاخذ منهم ولو اقام عليه البرهان
بزعمه كما سيتضح غاية الوضوح وهذا هو اصل مذهب التشيع اساس دين
الفرقة الامامية الاثني عشرية العلوم المنسوبة من قول الله ورسوله و
الائمة جميعا ومن خواص اصحاب العلامات اصحابهم الآخذين منهم الراوين
عنهم الموثقين عندهم من الحيان كل اصحابهم كانوا عارفين بهذا الاجماع

لا يميز بين اقوال العاملين به الا حين غفلته عن التفطن بالحال او بمنزلة بغيره سعة التكلم بحق المقال بل ربما وقع احيانا في باطل الجدال اذ المعصوم ليس الا من عصمه الله من حجج الطاهرين فافهم واحفظ ولا تتوهم واسمع لما يتلو عليك من الايات والروايات والشواهد والدلالات البينة والتشكيكات وامثال ذلك مما يجعل المدعى مثل الشمس في رابعة النهار في ضمن الفصول الاتية والله الموفق

فصل في ذكر نبذ من الايات الدالة على انحصار التمسك في الدين في قول الله ورسوله والائمة صلوات الله عليهم دون ما سوى ذلك كائنا ما كان وانما هذا العلم الواجب العمل به لا غير ذلك مطلقا وان كل شيء وارد من الله يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين والسلم هو التسليم لهم والانقياد والمتابعة وترك المخالفة وفي روايات عديدة ما خلاصة مضمونها ان المراد ادخلوا جميعا في متابعة قول الله ورسوله والائمة عليهم السلام ولا تتبعوا ما لم يكن كذلك فانه من خطوات الشيطان الذي يغويكم وبه يلبس عليكم لتقلبوا او لتقبلوا او لغفلة عن حقيقة الحال فتضلوا وفي كتاب الامالي عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الاية اي لا تتبعوا غير علي عليه السلام وبمضمونه اخبار اخر وقال ايضا يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر اقول اذا تبين هذا نقول لمن يتعاطى من الشيعة كتب المتفلسفة والمتكلمين وكذا الكتب العامية المسمى اصول الحديث الها اما ان تدعي العلم بان كل ما فيها موافق لقول الله تعالى ورسوله

والائمة

والائمة عليهم السلام او على الثاني اما ان تعلم المخالف كلا او بعضا او لا بان يحمل
عند المخالف وعومها وعلى اي تقدير يكون فعلك هذا منافيا للرسوخ في
دينك بل الاصل ثم قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الاية وقد تواترت
الاخبار عن النبي صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام حتى نقل العامة ايضا ان
المراد بالحبل هنا القران والامام ومن الكثير هنا مفسرا بالامام عليه السلام المأمون
كون علم القران ايضا عنده وقوله ولا تفرقوا صريح في ان التفرق والاختلاف
علامة البطلان ولا يجوز الاعتبار والتوجه الى ما فيه ذلك بل لا يجوز الا الاخذ
من المعصوم المخبر عن الله بلا اختلاف فيه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول الاية وقد تظافرت الاخبار عندنا بان المراد باولي الامر علي عليه السلام و
ذريته الائمة الاوصياء عليهم السلام لا غير ولا يجوز فيما فيه الاختلاف غير الرجوع الى
قول الامام المخبر عن الله ورسوله كما هو مفهوم الاية ايضا وقال عز وجل وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الاية وقد
تظافرت الاخبار الصحيحة بان الامام هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه و
صراحة الاية بان متابعة ما لم يكن منه باطل مستلزم للتفرق مضل عن سبيل الله
واضحة وقال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فهذا يدل على ان الواجب في كل
شيء سيما حال الاختلاف الرجوع الى ما ورد من الله وحيث ان ذلك عند الرسول
وقال جل وعلا وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم وان تطيعوه

تهتدوا الاية وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وحيث ان قول الله
ورسوله وآله هو عند الامام ع وقال ايضا قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون هذا مع تواتر الاخبار بان المراد بهم الائمة عليهم السلام من آل محمد حتى قال الامام
عليه السلام في الاية الذكر محمد ونحن اهله وكذا هم اهل القرآن وعلمه عندهم كما قال الامام عليه السلام
في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك نحن قومه وقال تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الاية وصحاح الاخبار على ان المراد استقاموا على امامة
الائمة ومتابعتهم في كل شيء ودلالة هذه كلها على الانحصار المقصود وبطلان المختلف
فيه وذم الاختلاف وما هو بسبب التفرق واضح ولا يمكن انكار اختلاف المتفلسفة و
المتكلمين بل هكذا كلما يكون مبنيا على الخيالات العقلية والايات من هذا القبيل
كثيرة جدا وكفى ما ذكرناه هنا في المقدمة لصاحب البصيرة ثم انه كثيرا ايضا ما يدل
من الايات على ان ما سوى الماخوذ من الله ورسوله والامام ليس الا ظنيا وان الظن
لا يغني من الحق شيئا وان كان من نتائج البراهين العقلية القطعية عند الناس وان
المعلوم انما هو ما يكون واردا من الله ماخوذا من النبي صلى الله عليه وآله او الامام
وان كل شيء وارد من الله يعلمه النبي والائمة وانه ليس يجوز لهم ايضا الا
اتباع ما علموا من الله ونحن نكتفي هنا بذكر نبذ منها فاعلم ان الله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقال ايضا وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وذكرنا
بعضها في مواضع عديدة هذا مع ان علم جميع ما يحتاج اليه وارد من الله تعالى على رسوله
وكان يعلمه ويعلمه من اقامه في مقامه لئلا يكون للناس على الله حجة ولهذا امر الله

الناس بطاعتهم كما مر ويأتي حتى انه امرهم ايضا بمتابعة الوارد من الله لا غير فقال
واتبع ما يوحى اليك من ربك وتعدد ذكره في مواضع عديدة ثم قال ولا تقف
ما ليس لك به علم فدل هذا على ان ما سوى الوارد من الله ليس بعلم ولا يجوز اتباعه
ويصرح بهذا وبمذكوره ايات منها قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
الى قوله هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وكذا قوله تعالى انا نحن نزلنا بلغ
القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ غير المعصوم اما آثم
او يستلزم الاثم فكل هؤلاء الذين لا يعلمون وكلامهم ليس من باب العلم وقد قال سبحانه
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم وقال وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقال وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرصون وقال الضلال ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا حتى
قال سبحانه وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الى قوله وان اطعتموهم
انكم لمشركون وامثال هذه كثيرة جدا وخلاصة مفاد الكل وجوب تحصيل العلم في كل
شيء وان ذلك لا يكون الا بالاخذ ممن يعلم ما ورد من الله بصريح قول الله كما
قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وحيث ان علم الكتاب كله عند النبي والائمة فقط
فهم علماء ذلك فلا يجوز الا الاخذ منهم ولا علم الا ما يتعلم منهم وان ما سوى ذلك
ليس بعلم مطلقا بل باطل قطعا كما سيأتي في اخبار الائمة عليهم السلام بل في قولهم كل ما لم يخرج

من هذا البيت ... باطل فتأمل وافهم ثم انصف ان ما في كتب القوم هل هو القسم الوارد
عن الله المأخوذ عن النبي صلى الله عليه وآله او الامام كما انه كذلك كتب احاديثهم وكلام
رواة اخبارهم ام من القسم الاخير انت وتدبيك لكن لا يتيسر لك الانصاف جدا
ولو علت بها الآذان تخيل انك واقفا بين يدي الله تعالى وهو سائلك عن هذا
ونار جهنم في مقابلك فصل في ذكر نبذة من الايات الدالة على ان كل من اتبع من لم
يأمر الله باتباعه مثل النبي والامام عليهما السلام ان اتخذ شيئا من اموره عن غير
الناقل عن الله ورسوله والامام فهو ممن عبد غير الله واتخذه ربا دون الله
وكذا اعتماد على كلامه سيما اذا كان مخالفا لدينه وان ذلك غير جائز مطلقا منافيا
منافيا للايمان بالله ورسوله وبالائمة قال الله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة والله خبير بما تعملون والوليجة هي البطانة والمخالط والمطاع والمراد بالمؤمنين
هنا الائمة كما هو صريح اخبار صحيحة فالمعنى لا تحسبوا ان الله يرضى بدون امتحانكم
بالجهاد في تصحيح دينه وبترك اتخاذ غير الله ورسوله والائمة مطلقا او معتمدا او
متبعا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي من غير اهل دينكم لا يألونكم
خبالا اي لا يقصرون لكم في الباطل والضلال اقول ومن الواضحات عدم كون المتفلسفة
ولا عامة المتكلمين على دين الشيعة وقال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقال تعالى الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم وظهور كون المخالف للشيعة من الكافرين
والمغضوب عليهم من صريح روايات تدين المحدثين من الامامية واصحاب الائمة كما قرر

فی محله وامثال هذه الآیات کثیرة جدا ثم قال عز وجل قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمة
سواء بیننا وبینکم ان لا نعبد الا الله ولا نشرک به شیئا ولا یتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله والمراد بالرب هنا مطلق المطاع کما فی اخبار صحیحة عن الائمة
علیهم السلم انهم قالوا فی قوله تعالی اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
اما والله ما دعوهم الی عبادة انفسهم ولو دعوهم لما اجابوهم ولکن احلوا
لهم حراما وحرموا علیهم حلالا فاطاعوهم واخذوا بقولهم فعبدوهم من حیث
لا یشعرون وکذا ورد فی قوله تعالی ومن الناس من یتخذ من دون الله اندادا یحبونهم
کحب الله والذین امنوا اشد حبا لله ان المراد بالانداد هم الذین لم یامر الله باتباعهم
فتبعوا قولهم کما سوی النبی والامام من سائر المتقدمین منهم والمعتمدین علی قولهم عند
الناس وقال عز وجل الم تر الی الذین یزعمون انهم امنوا بما انزل الیک وما انزل من
قبلک یریدون ان یتحاکموا الی الطاغوت وقد امروا ان یکفروا به والمراد بالطاغوت
کما هو صریح الاخبار من لم یکن ممن امر الله باتباعه وقد جعل الله مثل هذا عبادة
حیث قال والذین اجتنبوا الطاغوت ان یعبدوها وانابوا الی الله لهم البشری
الایة وامثال هذه الایات ایضا کثیرة کقوله لا تعبدوا الشیطان ونحو ذلک
وکفی بهذا لصاحب البصیرة وسیاتی قول الامام علیه السلم من اصغی الی ناطق
فقد عبده فان کان الناطق یروی عن الله فقد عبد الله وان کان یروی
عن غیر الله فقد عبد الشیطان فتامل والله الهادی فصل فی ذکر الروایات
الدالة علی ما تبین انه المفهوم من امثال هذه الایات وان الشیعی المحق هو
الذی لا یعتقد ولا یعتمد ولا یتخذ ولا یقول اصولا او فروعا الا ما یکون

هو الحق الوارد من الله عند الائمة عليهم السلام دون ما سوى ذلك وان اقيم عليه البرهان بل ان وصل
اليه شيء عن احد من الائمة عليهم السلام ولو من واحد منهم قال به صريحا والا قال به على سبيل الاجمال
وبالجملة ذلك قول الى محمد الائمة عليهم السلام ولا يميل الى قول غيرهم مطلقا ولا يذهب يمينا ولا
شمالا والا فان كل من لم يكن كذلك فهو على الباطل والضلال ومما يدل على هذا ما رواه
في الكافي عن علي عليه السلام انه قال ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
الى ثلاثة آلوا الى عالم على هدى من الله قد اغناهم الله بما علم عن علم غيره و
جاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا وفتن غيره ومتعلم
من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى
اقول المراد بالاول الامام وبالاخير علماء الشيعة الآخذين علمهم عن الامام
وبالثالث ماسواهم ممن يتعاطى سلوك الدين علما ومما يدل على هذا ما
رواه في الكافي ايضا عن الصادق عليه السلام انه قال الناس على ثلاثة اصناف عالم
ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وفيه عن الباقر عليه السلام
في قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب نحن
الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب وقد وردت روايات
مستفيضة ان المراد بقوله تعالى الذين اوتوا العلم ومن عنده علم الكتاب وامثال
ذلك الائمة عليهم السلام خاصة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه قال الذي يأكله اي طعامه قال علمه الذي يأخذه عمن يأخذه وفي الرواية
اخرى فلينظر واعلمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفي خبر اخوان الصادق

عليه السلام

عليه السلام قال لا يسع الناس حتى يسئلوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم وعن الصفار عن
حمزة الطيار انه عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب عن ابيه عليه السلام حتى اذا
بلغ موضعا منها قال كف واسكت ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل
بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه
على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كانت تقية وفي رواية
اخرى عن يونس قال قال الصادق عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما هلك من
هلك اياك ان تفتي الناس برايك او تدين الله بما لا تعلم وفي رواية اخرى عن
يونس ايضا قال قلت لابي الحسن عليه السلام بما اوحد الله فقال يا يونس لا تكونن
مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب
الله وقول نبيه كفر وعن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد
قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وروى العامة والخاصة عن
النبي صلى الله عليه وآله قال العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا ادري وقال
اياكم والراي فان الدين من الله والراي من الناس وقال ان من البيان لسحرا
وان من العلم لجهلا وروي ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في بعض خطبه
انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله
يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص
لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان
معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من

الله الحسن ان قول لا يخفى على كل متأمل صادق ان كتب الفلاسفة والمتكلمين من هذا القبيل
وفي الكافي عن ابي بصير عن ابي قال قلت للصادق عليه السلم ترد علينا اشياء ليس نعرفها في
كتاب ولا سنة فننظر فيها قال لا ان اصبت لم توجر وان اخطات كذبت على الله
وفيه عن جميع منهم محمد بن حكيم عن ابي الحسن عليه السلم قال قلت له جعلت فداك فقهنا
في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسال رجل
صاحبه الا و يحضره المسئلة و يحضر جوابها وفي رواية سماعة عنه عليه السلم الا وعندنا
فيه شيء مسطر وفي كلتيهما وذلك مما انعم الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء
وفي رواية سماعة الشيء الصغير لم ياتنا فيه عنك ولا عن ابائك شيء فنظرنا الى احسن
ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله
هلك من هلك وفي رواية سماعة ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا واهوى
بيده الى فيه الخبر الى ان قال فقلت له اتى رسول الله صلى الله عليه واله الناس بما يكتفون
به في عهده فقال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة فقلت فضاع من ذلك شيء
فقال لا هو عندهم ~~وفي رواية سماعة الشيء الصغير لم ياتنا فيه عنك ولا عن ابائك~~
~~شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال~~
وفيه عن الباقر عليه السلم ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في
كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من
تعدى ذلك الحد حدا وفي رواية المعلى عن الصادق عليه السلم قال ما من امر يختلف
فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وفي رواية الباقر عليه السلم
انه قال لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب

وقرابة

وجوابه وولايته وبلسه وشبهه منقطع الآخر ما ابتلت العروق وفي رواية عبد
الاعلى عنه عليه السلام انه قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم
كتاب الله وفيه بدو الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وخبر السماء والارض والجنة و
النار اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وفي رواية اخرى كتاب
الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وفي رواية بريد
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله
ومحمد حجاب الله تعالى وفي رواية ابي حمزة عنه عليه السلام انه قال انما يعبد الله من عرف الله
فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت فما معرفة الله قال تصديق
الله وتصديق رسول الله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبالائمة الهدى والبراءة
من عدوهم هكذا يعرف الله وفي رواية جماعة عنه عليه السلام انه قال لا يكون العبد مؤمنا
حتى يعرف الله ورسوله والائمة عليهم السلام كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له ثم قال
كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول وفي رواية ربعي عن الصادق عليه السلام قال ابى الله
ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل
شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله
ونحن وفيه ايضا عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من
الذين امنوا سبيلا قال يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من
آل محمد سبيلا اقول لا يخفى ان من يتعاطى كتب المتفلسفة والمتكلمين الذين علماؤهم
وعلماؤهم كانوا كفارا ومخالفين للائمة فهو من القائلين بهذا الكلام ولو بلسان
الحال فافهم وفي رواية ابي اسحق النحوي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله ادب

لتحكم ان تعقلوا اذا قلنا وتصدقوا اذا اصمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله فما جعل الله لاحد
خيرا في خلاف امرنا وفيه عن ابي خالد الكاهلي قال قال ابو جعفر عليه السلام في حديث لا يحبنا عبد
ولا يتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا فاذا كان كذلك سلمه الله
من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيمة وفيه عن البزنطي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من ائمة
الهدى وعن المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام من دان الله بغير سماع من صادق الزمه الله
البتة الى العناء ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المأمون
على سر الله المكنون وفي رواية سدير قال قال ابو جعفر عليه السلام انما كلف الناس ثلثة معرفة
الائمة والتسليم لهم فيما ورد منهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وفي رواية زيد الشحام قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسمينا
كليب التسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله
الاخبات قول الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وفي رواية
يحيى بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من سره ان يستكمل
الايمان كله فليقل القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد فيما اسروا وما اعلنوا و
فيما بلغوا عنهم وفيما لم يبلغوا وفي رواية محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال الاقتراف هنا التسليم لنا والصدق
علينا وان لا يكذب علينا وفي رواية ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هم المسلمون لآل محمد الذين اذا
سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه وفي اخبار كثيرة منها

عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من
الناس يقضي بقضاء الحق الا ما خرج من عندنا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان
الخطاء منهم والصواب من علي عليه السلام وفي اخرى عن ابي مريم عنه عليه السلام انه قال لسلمة بن كهيل
والحكم بن عتيبة وهما من علماء العامة ورؤساء متكلميهم وفقهائهم شرقا وغربا فلا
تجدان علما صحيحا الا شيئا خرج من عندنا اهل البيت وفي رواية عن الحسين بن علي ع
انه قال لرجل ادعى انه من شيعتهم فقال ان كنت لنا في اوامرنا وزواجرنا كلها مطيعا فقد صدقت
وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها قل انا
من مواليكم ومحبيكم وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلام انه قال كذب من زعم انه من
شيعتنا وهو مستمسك بعروة غيرنا وفي رواية العامة والخاصة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ليس منا من عمل بسنة غيرنا وفي رواية اخرى انه قال من عمل على غير امرنا فهو
رد وعن الباقر عليه السلام انه قال في حديث للناس يمصون الثماد ويدعون النهر
العظيم قيل له وما النهر العظيم قال رسول الله والعلم الذي اعطاه الله فان الله جمع
لمحمد سنن الانبياء من آدم وهلم جرا الى محمد صلى الله عليه وآله قيل وما تلك السنن قال
علوم بأسرها وان النبي صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند علي عليه السلام والخبر والاخبار
الدالة على مضامين هذه الاخبار كثيرة جدا مذكورة مع هذه الاخبار في الكافي وغيره من
الكتب المعتبرة من علماء اصحاب الائمة كالبرقي في المحاسن والصفار في بصائر الدرجات
واحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن احمد بن يحيى في نوادره وغيرهم حتى ان كثرة هذه
الاخبار بحيث لا تحصى سيما في المختصات من ارادها فليرجع اليها حتى يعرف ان
التغاير الائمة واصحابهم علم هذا لو كفى ما ذكرناه للمسترشد اذ المعاند في جهل عن دينه

الواجب عليه ولا يتوجه اليه ولا يخرج عنه ضلالته فلا يفيد الانكار ايضا ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ثم لا يخفى صراحة هذه الاخبار كلها في عدم جواز الاعتماد والتمسك بما في الكتب التي ليس
فيها النقل عن هؤلاء الاجلة سيما المشتملة على الفهم لسائر النجاة من الضلال بل يجب الاقتصار
على التفقه في امور الدين كلها اصولا وفروعا بما نقل عنهم والرجوع الى رواة اخبارهم كما قال
الصادق عليه السلم في رواية لتبيين الرهان لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا ان الرجل منكم اذا لم يستغن
بفقهه احتاج اليهم يعني المخالفين فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وفي
توقيع صاحب الزمان عليه السلم الذي رواه جماعة من اصحابنا عن اوله عليه السلم واما الحوادث الواقعة
يعني في زمان الغيبة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وفي مقبولة
عمر بن حنظلة المقبولة عند كل الاصحاب مشهورة صحيحة روى الطبري في كتاب المسترشد
ان الصادق عليه السلم سئل عن مراجعة كتب المخالفين للرد عليهم فقال الا لعنهم الله
ولعن مللهم المشركة وقد روى جابر عن الصادق عليه السلم انه قال كلما لم يخرج من
هذا البيت فهو باطل حتى روى جمع من العامة ان عمر بن الخطاب كتب بعض الاشياء
من اليهود فاتى به الى النبي صلى الله عليه وآله فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال
امتهوكون بها جئتكم بها بيضاء نقية فوالذي نفسي بيده لو كان موسى عليه السلم موجودا لما وسعه
غير ان يتبعني ومما ينادي صريحا بان خواص علماء الشيعة واصحاب الائمة عليهم السلم كان
دابهم ما ذكرناه بحيث لم يقولوا من عند انفسهم مع تفقههم بقولهم شيئا لم يسمعوه من
الامام وان كان ذلك الشيء من نتيجة العلل والتوجيه الذي لا يضر نقله على سبيل الحديث
الاحتمال ما رواه جماعة منهم الصدوق ره عن محمد بن ابرهيم بن اسحق الطالقاني
قال كنا جماعة عند شيخ الجليل الثقة ابي القاسم الحسين بن روح السفير والباب

في الغيبة الصغرى فسئله رجل عن الحكمة في تسلط الله اعدائه على اوليائه من
الانبياء والائمة كثيرا مثلا على الحسين عليه السلم فذكر له وجوها لطيفا ونقله الراوي
عنه مفصلا قال محمد بن ابرهيم الراوي عند ذلك فعدت الى الشيخ من غد وانا اقول في
نفسي اتراه ذكر لنا ما ذكر امس من عند نفسه فابتدأني وقال يا فلان لان اخر
من السماء فتخطفني الطير او تهوي بي الريح في مكان سحيق احب الي من اقول
في دين الله برائي ومن عند نفسي بل ذلك عن الاصل ومسموع من الحجة
صلوات الله عليه فانظر ايها اللبيب انه اذا كان الامر هذا الحد كيف يجوز لنا
صرف العمر فيما يسمى من خرافات الفلاسفة واصحاب الكلام وامثالهم سيما
من المخالفين فنحن حيرتنا واحيرتنا الى ما انت مستمع اعتبروا يا اولي الابصار من
الغافلين فصل في ذكر ما يدل على ان النبي صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلم
كانوا ايضا كذلك لم يكن احد منهم يفتون لشيعتهم الدين الا بما يعلمون من الله
بايات الكتاب وشرحها الذي كان عندهم في بيان جميع ما فيها ظهرا وبطنا
وبالالهام والسماع من الملك ونحو ذلك كما سياتي دون ما سوى من الاستدلالات
العقلية والاراء الخيالية وامثالها بل ان ما ذكروه احيانا من الادلة العقلية على
خصومهم كان ماخذها بل اصلها ايضا وارد من الله حتى ان تمام الاعمال كل
واحد منهم وافعاله كان مرسوم الحين رحلته كانت على حدة في كتاب انزل الله تعالى
على النبي صلى الله عليه واله مختوما بخواتيم من الذهب على اسم كل رجل منهم فكان
كل يفض خاتمه ويعمل بما في الكتابة مما يتعلق به الى الخاتم الاخر هكذا الى
اخرهم القايم وهو اليوم عنده ففي الكافي بسند الصحيح عن الصادق عليه السلم

انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها فقال السائل ارايت ان كان كذا وكذا ما كان القول
فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله لسنا
من ارايت في شيء وفيه عن سماعة عن الكاظم عليه السلم قال قلت له اكل شيء في كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه واله وعن الباقر عليه السلم قال لو كنا نفتي الناس برأينا لكنا من
الهالكين ولكنا نفتيهم باثار من رسول الله صلى الله عليه واله نتوارثها
كابر عن كابر وعن حماد وغيره قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول حديثي حديث
حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين
عليه السلم وحديث الحسين حديث الحسن عليه السلم وحديث الحسن عليه السلم
حديث امير المؤمنين عليه السلم وحديث امير المؤمنين عليه السلم حديث رسول الله
صلى الله عليه واله وحديث رسول الله صلى الله عليه واله قول الله عز وجل
وفي بعض خطب امير المؤمنين عليه السلم انه قال اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن
قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك
وفي مسند الشافعي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لا يمسك الناس
على بشيء فاني لا احل لهم الا ما احل الله ولا احرم عليهم شيئا الا ما حرم الله
عليهم وفي صحيح البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه واله قال ان الله لم يرض بحكم
نبي ولا غيره حتى في الصدقات حتى حكم هو فيها فجزاها ثمانية اجزاء وقد اتفق
الفريقان انه صلى الله عليه واله كان يسكت اذا سئل عن شيء حتى ينزل حكم
ولهذا قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال وما انزلنا عليك الكتاب

للحكم بين الناس بما اراك الله وفي رواية اي بما الهمك الله وقال فيه وفي اهل
بيته الائمة والانبياء والملائكة لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد
ورد في اخبار عن الائمة عليهم السلام ان المراد هم عليهم السلام وعن الصادق عليه السلام
انه قال ان الائمة في كتاب الله امامان وقال سبحانه وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم
الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله وفي اخبار عن جملة من
الائمة عليهم السلام انهم قالوا ان عندنا ما لا نحتاج معه الى احد والناس ليحتاجون
الينا وان عندنا كتابا املاء رسول الله وخط علي فيها كل حلال وحرام وكل
ما يحتاج اليه الناس من قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش وحديث ابي بصير الى آخره
وفي روايات منها عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام ما خلاصته انه قال قلت له ان
شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا بابا يفتح منه
الف باب فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الف باب
يفتح من كل باب الف باب قلت لهذا والله العلم قال فنكت في الارض ساعة
ثم قال انه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة قلت وما
الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله
واملائه من فلق فيه وخط علي عليه السلام بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج
الناس اليه حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فغمزني بيده وقال حتى ارش
هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم قال وان عندنا

الجفر قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلما
الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا هو العلم قال انه العلم وليس بذلك ثم قال
وان عندنا المصحف فاطمة قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف مثل قرآنكم هذا ثلثة
مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد وفي رواية اخرى فيه علم ما يكون وليس من
ملك يملك الا وهو مكتوب فيه باسمه واسم ابيه قلت هذا والله هو العلم قال انه
لعلم وليس بذلك ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة
قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك قلت جعلت فداك فاي شيء
العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم
القيمة وفي روايات عديدة عن الباقر عليه السلم انه قال ان الله اجل واعز واكرم
من ان يفرض طاعة عبد ثم يحجب عنه سمائه وارضه صباحا ومساء ثم قال لا يحجب ذلك
عنه وفي رواية لا يقطع عنهم مواد العلم فيا يرد عليهم وحديث حاتم طيه وفي رواية
هشام بن الحكم قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام فاقبلت
اقول يقولون بعض اهل الكلام من المخالفين كذا وكذا قال فقلت جعلت فداك هذا
الحلال والحرام اعلم انك صاحبه وانك اعلم الناس به وهذا هو الكلام فقال لي يا هشام
يحتج الله تعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون اليه وفي رواية لا يقطع
يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم وفي اخرى حتى سئلنا كل شيء من كتاب الله
وعوالقرمن رسول الله صلى الله عليه وآله وفي روايات متواترة عن الصادق عليه السلم
قال ان الله عز وجل انزل على نبيه كتابا قبل وفاته فقال جبرئيل عليه السلم يا محمد
هذه وصيتك الى النجيبة من اهلك على بن ابي طالب عليه السلم وولده الائمة عليهم السلم

وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى الله عليه وآله الى علي وامره ان
يفك خاتما منه فيعمل بما فيه ففك علي عليه السلم الخاتم الاول وعمل بما فيه مدة عمره ثم دفعه الى
الحسن عليه السلم ففتح الخاتم الثاني وعمل بما فيه ثم فتح الحسين عليه السلم الخاتم الثالث فعمل بما
فيه وكان فيه ان اخرج بقوم الى الشهادة وكذا وكذا ثم دفعه الى علي بن الحسين عليه السلم الخاتم
الرابع فوجد فيه ان اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ففعل
ثم دفعه الى محمد بن علي عليه السلم ففك الخاتم الخامس فوجد فيه حدث الناس وفسر القرآن
وصدق اباك ولا تخش الا الله فانه لا سبيل لاحد عليك ففعل ثم دفعه الى ابنه جعفر عليه السلم
الخبر الى ان قال وكذلك الى قيام المهدي عليه السلم ثم قال فيعلم فيقوم الرجل منا فيقوم رسول
قال لا بل من قام منكم من تكلم وصمت من صمت وفي عدة روايات منها عن الصادق عليه السلم
في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال الروح هنا خلق من خلق الله اعظم
من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع
الائمة عليهم السلم من بعده واخرى بعد واحد وانه لم يكن مع احد ممن مضى غير نبينا والائمة يسددهم
وفي جملة منها عن رواية ابي حمزة انه قال سالت الصادق عليه السلم عن العلم اهو علم يتعلمه العالم
منكم من افواه الرجال ام في كتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه فقال الامر اعظم من ذلك
واوجب اما سمعت قول الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا الاية وقال باي الاية
قال فلما اوحى اليه هذا الروح علم بها العلم والفهم الخبر وفي رواية اخرى اذا ورد علينا
الشيء الذي لم يكن عندنا تلقانا به روح القدس والاخبار في كونهم يحدثهم الملك
وكذا نزول الملائكة اليهم ليلة القدر وامثال ذلك كثيرة مشهورة والايات و
الاخبار صريحة في ان النبي والائمة كلهم كانوا معصومين مطهرين عن التكلم في شيء

لم يكن عندهم معلوما انه منوط بالورود من الله ولهذا لم نذكر كثيرا من الايات
والروايات اذ لا حاجة الى التطويل فيما يكون مسلما واضحا مع انه اكثر من ان يحصى
ولا يخفى ان الامر اذا كان بهذا المنوال وصار هذا المحق فكيف يجوز لغيرهم سيما من يدعى
انه من العارفين بحجج النبي صلى الله عليه وآله والائمة والتابعين لهم المتمسكين بهم
ان لا يقتصر على الاخذ عنهم في كل شيء سيما اذا صرف جهده في ممارسة كلامهم وتتبع ما روى
عنهم واستنباط المراد منها وصرف عمره وبذل جهده في ما سوى ذلك من مزخرفات
مخالفيهم من المتفلسفة والمتكلمين وامثالهم من سائر المتكلمين بخيالات افكارهم
المبتدعين في الدين بآرائهم اصلا وفرعا حتى في تفسير الآيات القرآنية من غير معرفة
المحكم من المتشابه والمنسوخ من الناسخ والمجمل من المقيد والمبهم من المبين وامثال
ذلك مما علمه عند الائمة فانهم يتبصرون ولا يستروهم والله الهادي

فصل في ذكر نبذة مما يدل على ذم الكلام وامثاله مما لم يكن اصله من الائمة ماخوذا عنهم
عليهم السلام وما ورد في النهي عن ذلك وبطلانه سوى ما مر سابقا وربما نذكر بعضها هنا ايضا
ولا نذكر ههنا ما يدل على النهي عن التفكر في ذات الله وصفاته ونحو ذلك مما هو دأب
المتفلسفة والمتكلمين بل هو عمدة مبنى تأليفاتهم فنقول من جميع اهل الاسلام مسلما
متواترا ان النبي صلى الله عليه وآله قال ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة واحدة
منها ناجية والباقون هالكون وفي رواية في الكافي عن علي عليه السلام ان الفرقة الناجية
هي التي اتبعت وصيته محمد وضرب بيده على صدره ثم قال ثلثة عشر فرقة من الثلث
والسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي ومحبتي واحدة منها في الجنة وهي النمط الاوسط
واثنتا عشرة في النار والخبر ومن اوضح الواضحات ان الناجية اذا كانت هي الامامية

الاثنى

الاثناعشرية التابعة للائمة في جميع الامور فاسواها كلامهم ها الكوفي وفي الكافي وغيره عن
الصادق عليه السلم انه قال من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله زالت الجبال
قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال وظاهر ان كان الاخذ من
الائمة اخذ من كتاب الله وسنة نبيه ومن سواه هو الاخذ من افواه الناس و
حيا الا ترى العقلية الرائية كحيث انه قد مر سابقا من كتب المخالفين ايضا ان النبي
صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم اياك والرأي فان الدين من الله والرأي من الناس
وقال عليه السلم ايضا من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج
منه كما دخل فيه وقد مر ويأتي ما يدل على ما هو المراد بالعلم وعن ابي الحسن موسى عليه السلم
انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال ما
هذا فقيل علامة فقال وما علامة قالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام
الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي صلى الله عليه واله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع
من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه واله انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة
قائمة وما خلاهن فهو فضل يعني زايد غير نافع ولا هو معدود من العلم كما مر انه
روى الفريقان عنه صلى الله عليه واله ايضا انه قال ان من البيان لسحرا وان من العلم
لجهلا وفي بعض خطب امير المؤمنين عليه السلم ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل
قمش جهلا فوضع في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه
الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما الى ان قال عليه السلم الى الله اشكو من معشر
يعيشون جهالا ويموتون ضلالا الى ان قال بخلاف الحكم والههم واحد ونبيهم
واحد وكتابهم واحد افامرهم الله بالاختلاف وقد قال سبحانه لا اختلاف في كتابه

ونهى عنه فهم أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه وقد قال سبحانه ما فرّطنا في
الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء أم هم شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل
الله دينا تاما فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه ثم ذكر عليه السلام أن جميع العلوم بحذافيرها
عنده وعند الأئمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله والواجب على الناس كلهم الرجوع
في جميع الأمور إليهم ولا يخفى على كل متأمل صادق أن مراده عليه السلام جميع علماء
المخالفين كافة فيشمل المتكلمين منهم وغيرهم حتى الشيعة التابع لهم في
المقتفي لآثارهم فيما إذا أراد أن يبتغي ما ورد عن الأئمة واستنباط الحق منه على قانون
حوزة الإمام عليه السلام الذي من جملة وجوهه الأخذ بخلاف هؤلاء المخالفين كلهم مع
اختلافهم بخلاف ما هو المشهور بينهم وما إليه أميل علمائهم وحكامهم حتى ورد
أنه إذا كان رجل في بلدة لم يكن فيها من يأخذ منه ما احتاج إليه على مذهب الأئمة عليهم السلام
فليأت مفتي تلك البلدة منهم وليسأله وكلما قال يأخذ بخلافه فإن الرشد في خلافهم
وذلك لما ورد من أن هؤلاء القوم حيث تركوا متابعة الأئمة الهدى والتمسك بهم
والأخذ منهم وركنوا إلى نتائج خيالات عقولهم خذلهم الله تعالى وسلب التوفيق
عنهم ووكلهم إلى أنفسهم فاستحوذ عليهم الشيطان حتى أوقعهم في الباطل بالنسبة
إلى كل شيء ويعلمهم الشبه التي يجادلون بها في ذلك أهل الحق كما قال الله تعالى وإن الشياطين
ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وظاهر أن سعيهم في
الاختلاف بالنسبة إلى أصول العقائد التي هي عمدة مباحث المتكلمين أشد وأزيد
ضرورة أن الخطأ في كثير منها موجب للكفر فافهم وقد تواتر عن النبي صلى الله
عليه وآله أنه قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك

وعن الصادق عليه السلم انه قال خرج ثم لم تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله على

البيضاء ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا اختلاف عندهم

ولا اختلاف فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم صاروا اماميين داع الى الله وداع الى

النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان اوليائه وكثر خيله ورجله فعل

بالبدعة وترك الكتاب والسنة ونطق اولياء الله بالحجة واخذوا بالكتاب

والحكمة فتفرق من ذلك اليوم اهل الحق والباطل الخبر وقد روى جماعة من

العامة والخاصة عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال انما هما اثنتان

الكلام والهدى فاصدق الكلام كلام الله وافضل الهدى هدى محمد صلى الله

عليه واله الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها الا وكل محدثة

بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صلى الله عليه واله ان من اشراط

الساعة ان يلتمس العلم عند الاصاغر قال الراوي يعني اهل البدع وقال امير المؤمنين

عليه السلم في بعض خطبه فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف

حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب

ولا يعفون عن عيب يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم

ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في

المبهمات على ارائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى

وثيقات واسباب محكمات وقال عليه السلم في بعض خطبه عند ذكر العلماء من الله

وضيهم واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال

قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على اهوائه يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع

يقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف
باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه الى ان قال عليه السلام فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون
وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق الى ان قال الخبر الى ان قال فلا
تقولوا ما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون وقال عليه السلام في خطبة له في جواب
من سأله عن صفات الله فذكر له ما اشتمل على بيانها فانظر ايها السائل فما
دلك عليه القرآن في صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان
عليك علمه مما ليس في محكم الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وائمة الهدى اثره فكل
علمه الى الله سبحانه وتعالى فان ذلك منتهى حق الله عليك فلا تقدر عظمة الله
على قدر عقلك فتكون من الهالكين اقول فانظر ايها اللبيب بنظر الانصاف
في انه هل يمكن ان يقال ان المتفلسفة والمتكلمين ومن كان من المخالفين
خارجون عن هؤلاء المذكورين في هذه الاخبار وامثالها ام لا وفي اخبار
الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله قال يأتي زمان على الناس اكثرهم
وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الذئاب ثم ذكر صلى الله عليه
وآله بعض قبايح اعمالهم ومنها انه قال السنة عندهم بدعة والبدعة
فيهم سنة الخبر وعن امير المؤمنين عليه السلام ان رجلا ساله عن اهل الجماعة
والسنة واهل الفرقة والبدعة فقال اما اهل الجماعة فانا ومن اتبعني وان
قلوا وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله واما اهل الفرقة فالمخالفون
لي ولمن اتبعني وان كثروا واما اهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم
وان قلوا واما اهل البدعة فالمخالفون لامر الله ولكتابه ولرسوله العاملون

برأيهم

بان الحق اليهم وان كثروا وفي الكافي وغيره عن سدير قال كنت مع ابي جعفر
عليه السلام في مسجد الحرام فقال فذكر الحديث الى ان قال فقال عليه السلام يا سدير أفلا ادلك
الصادون عن دين الله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري وجماعة من
المتكلمين وفقهائهم في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد فقال هؤلاء الصادون
عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاخابث لو جلسوا
في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا احدا يخبرهم حتى ياتونا فنخبرهم عن الله و
رسوله وعن سلام ابي المخزومي انه قال بينا انا جالس عند ابي عبد الله اذ دخل
عليه عباد بن كثير البصري وابن شريح فقيه اهل مكة وعند الصادق عليه السلام
ميمون القداح مولى ابي جعفر عليه السلام فسأله عباد بن كثير عن كفن رسول الله
فقال في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة وكان في البرد قلة فكانما
ازور عباد من ذلك فقال الصادق عليه السلام ان نخلة مريم انما كانت عجوة
ونزلت من السماء فما نبت من اصلها كان عجوة وما كان من لقاط فهو
لون فلما خرجوا من عنده قال عباد لابن شريح والله ما ادري ما هذا
المثل الذي ضربه ابو عبد الله عليه السلام فقال ابن شريح هذا الغلام يخبرك فانه
منهم يعني ميمون القداح فسأله فقال ميمون اما تعلم ما قال قال لا والله ما
ادري قال انه ضرب لك مثل نفسه ولخبرك انه ولد من ولد رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلم رسول الله عندهم فما جاء من عندهم فهو صواب وما جاء
من عند غيرهم فهو لقاط وعن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن
شهادة ولد الزنا فقال لا يجوز فقلت ان الحكم بن عتيبة يزعم انها تجوز

فقال اللهم لا تغفر ذنبه ما قال الله للحكم انه لذكر لك ولقومك فليذهب
الحكم يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل
عليه السلام وفي رواية اخرى بعد قوله شمالا انه لا يصيب العلم الا من اهل بيت
حين نزل عليهم جبرئيل وفيها انه قال ان الحكم ممن قال الله فيهم ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وفي رواية الكافي عن رجل
عن قريش انه قال ما للخلاصة ذهب مع سفيان الثوري الى الصادق عليه السلام فسأله
سفيان ان يكتب اليه ما في خطبة رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد الخيف
فكتب له فيما كتب عن النبي صلى الله عليه واله فيها ثلث لا يغل عليهن قلب
امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فاخذ
سفيان الكتاب فلما خرجنا قلت لسفيان قد والله الزم ابو عبد الله ع
رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت اخلاص العمل
لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا
نصيحتهم معوية ابن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته
عندنا ولا تجوز الصلوة خلفه وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجي يقول من
لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من الجنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان
جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس
او حروري يتبرأ من علي بن ابي طالب ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي
معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها فقال ويحك واي شيء يقولون ان
عليا هو والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال

فاخذ الكتاب بحذوفه ثم قال لا تخبر بها احدا وفي الكافي عن هـ عن الباقر عليه السلام انه
قال لقتادة المفسر بعد ان سأله عن آيات من القرآن وتبين له توهمه في تفسيرها ويحك
يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان
كنت اخذته من افواه الرجال فقد هلكت واهلكت ثم قال عليه السلام انما يعرف القرآن
من خوطب به وفي علل الشرايع انه قال عليه السلام لابي حنيفة بعدما سأله أتعرف كتاب
الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه والعام من
الخاص فقال نعم يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند
اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا صلى الله عليه
وآله ثم سأله عن اشياء وطيات تعجز عن الجواب عنها فقال له والله ما اراك تعرف من
كتاب الله حرفا الخبر وفي رواية الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال ما ضرب رجل القرآن
بعضه ببعض الا كفر يعني تفسير بعض المتشابهات بمقتضى العقل والرأي
الاستحسان من دون سماع من اهله ولهذا قال في حديث آخر من فسر القرآن
برأيه ان اصاب لم يوجر وان اخطأ هوى ابعد من السماء وقد روى المؤالف و
المخالف عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق
فقد اخطأ وقال ايضا من فسر القرآن برأيه وفي رواية بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار وفي رواية اخرى فقد افترى على الله الكذب وقال ايضا اكثر ما اخوف على امتي
من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه ولهذا ورد عنهم عليهم السلام
ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وعن العسكري عليه السلام
انه قال اتدرون من المتمسك بالقرآن الذي له الشرف العظيم هو الذي يأخذ القرآن

وتاويله وعلمه عندنا اهل البيت اخص وسايطنا السفرا عنا الى شيعتنا لا
اراء المجادلين وقياس القايسين وخيال المتخيلين وفي رواية اخرى وانما القران
امثال القوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون
به ويعرفونه كما قال سبحانه ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منكم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم فاما التلاوة القران من ايات فان الناس غير مشتركين
في علمه ولا كلا قادرين عليه ولا على تاويله الا من حده وبابه الذي جعله الله
له الحجب والاخبار من هذا القبيل كثيرة جدا وقد مر بعضها في الفصول ولا
يخفى ان المتكلمين يدعون ان الفرق العربي بينهم وبين المتفلسفة بان اولئك
يعولون فيما يستفاد من المقدمات العقلية مطلقا وان هؤلاء انما يعولون في ذلك
على ما يوافق الشريعة فعلى هذا اذا تبين فيما مر ان الحق من الشريعة ما يستفاد
من الكتاب والسنة الذي علمها عند ائمة اهل البيت لا غير وان ما سوى ذلك
باطل عاطل والتعويل عليه كفر وضلالة ومن تمسك لغيرهم هلك واهلك وكان
من الجاهلين المبتدعين الذين من اتباع الشياطين ومن اهل النار مع
الكافرين ومن الواضحات ايضا ان عامة رؤساء المتكلمين والمفسرين
بل كلهم كانوا من المخالفين الجاهلين هو بين لامامة الائمة عليهم السلم لم يعرفوا
حقهم ولا توجهوا الى ما عندهم بل ذهبوا عنهم بمعاندتهم الاوائلهم الى ما
مر فما سوى الحق الذي عندهم فضلا عن التابعين لهم الاخذ عنهم شيئا في كل
شيء كما ينادى به ملاحظة مذهب كل منهم وتتبع احوالهم واقوالهم كالمعتزلة
والاشاعرة والجهمية والمرجئة والقدرية وامثالهم من الذين بدعوا المذاهب

الائمة وهم في زمانهم كما مر ذكر بعض منهم وكصاحب الكشاف والبيضاوي والفخر الرازي وابن سينا والتفتازاني والجرجاني والقوشجي والشيرازي والاصفهاني والقزويني والعبيدي وجلالهم ميرزاجان واضرابهم وامثالهم من المتاخرين المقتفين لاثار سلفهم المذكورين وقد قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فلا شك في ان اراء اهل البدع والضلال بل الكفر والشرك كما ظهر من الاخبار وكتبهم ككتب الضلال التي يحرم حفظها وضبطها ومرجعيتها اقبح ولو كانت في تفسير القران ضرورة كون مبناها على التفسير بالراي فعلى هذا كيف يجوز لذي عقل وبصيرة في الدين بل لكل مؤمن نفسه من الشيعة التابعين للائمة المعصومين ان يتعاطى كتب هؤلاء ويراجع بل يعول على ما زعموه دليلا على مقصودهم وما ذهبوا اليه بعقولهم الناقصة وارائهم الكاسدة مع ما منهم انهم على الصواب فيما استحسنه عقلهم او اعترفوا بان ما يستشهدون به من بعض مقالات قد فسروها بارائهم او ببعض اخبار منقولة من طرقهم من غير ان يتوجه الى مراجعة كلام الائمة وتتبع اخبارهم الى ان ذلك هل هو مما يوجد في كلام الائمة ما يصوبه فيعتمد ام لا فيترك سواء وجد ما يخالفه او لم يجد شيئا في ذلك وسياتي جواب شبهة المتعاطين لتلك الكتب سيما كتب المتفلسفة بدلائلهم على الذين لم يعتنوا بالشريعة اصلا اتم بعد هذا كله لا شك ولا كلام في ان عمدة كلام المتكلمين في نظرهم بل مدار كلامهم على التفكر والتكلم في ذات الله تعالى وصفاته على مقتضى وصول عقولهم وذلك مذموم منهي عنه في الشريعة قطعا بحيث لا يجوز التفكر في ذاته مطلقا ولا التجاوز عما وصف هو به نفسه اصلا وفي الخبر المتواتر الذي رواه جماعة من العامة والخاصة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فتهلكوا وفي الكافي وغيره عن محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام انه قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا

العظمة فانظروا الى عظم خلقه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه قال تكلموا في خلق الله ولا
تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية حريز عنه عليه السلام
قال تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله وعن سليمان بن خالد عن الصادق عليه السلام
قال ان الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وعنه عليه السلام
انه قال من نظر في الله كيف هو هلك وفي رواية محمد بن مسلم عنه عليه السلام انه قال يا محمد ان
الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا
الله الواحد الذي ليس كمثله شيء وفي رواية عبد الرحمن القصير قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فرفع يده الى السماء ثم قال تعالى الجبار
تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك وفي رواية اخرى ان الصادق عليه السلام قال يا ابن
آدم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف
بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله
فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول وعن عاصم بن حميد قال سئل علي
بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان
اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات في سورة الحديد الى
قوله والله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك وفي رواية عبد العزيز
المهتدي قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد
امن بها فقد عرف التوحيد الخبر وفي خبر آخر عنه عليه السلام انه قال ما توهمتم من
شيء فتوهموا الله غيره ثم قال اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا
اشبهك بخلقك الخبر وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ايضا انه قال فيمن يصف

الله ببعض صفات الخلق سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك اللهم لا اصف الا بما وصفت
به نفسك الخبر وغير ذلك روي عن امير المؤمنين عليه السلام في مواضع من كلامه و
خطبه وعن ابي حمزة قال قال علي بن الحسين عليه السلام لو اجتمع اهل السماء والارض
ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا وفي بعض خطب علي بن ابي طالب عليه السلام الذي حجبت
الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظم جلال عزته وقربهم
من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وعن الكاظم عليه السلام انه قال
ان الله اعلى واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا
عما سوى ذلك وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انه سئل عن شيء من الصفة فقال لا تجاوزوا
ما في القرآن وفي روايات مستفيضة عنهم عليهم السلام انهم قالوا حين سئلوا عن التوحيد
سبحانه من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع العليم
في رواية عن ابي محمد العسكري عليه السلام انه سئل عن التوحيد فقال هو اعتقاد ان الله
واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق الخلق ليس بمخلوق يخلق ما يشاء
من الاجسام والصور وغير ذلك وليس بجسم ولا صورة جل ذاته ان يكون له شبه
هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن التوحيد
فقال الرجل علمني التوحيد فقال يا هذا لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله في كتابه
فتهلك وفي رواية اخرى ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات
الله وعن فضيل بن يسار قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان الله لا يوصف وكيف
يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم

من ذلك وفي رواية عن الكاظم عليه السلام انه قال في حديث له ان الله عز وجل
عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتكلمين ثم قال فمن ظن بالله
الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة
شيء الخبر وفي رواية ابي هاشم الجعفري انه قال سالت من الرضا عليه السلام عن الله
هل يوصف فقال اما تقرء القرآن قلت بلى قال اما تقرء قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى
قال ما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب ادق واكبر من ابصار
العيون فهو لا يدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام وفي رواية زرارة
عن الصادق عليه السلام انه قال ان ملكا عظيم الشان كان في مجلس له فتناول الرب
تبارك وتعالى ففقد فما يدري اين هو من الجنبذة الخضراء قال ابو جعفر عليه السلام
يا زياد اياك واصحاب الخصومات والكذابين علينا فانهم تركوا ما امروا بعلمه
وتكلفوا علم السماء وفي رواية اخرى انه قال يا زياد اياك والخصومات فانها تورث
الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بشيء فلا يغفر له انه كان
فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم الى الله عز وجل
فتحيروا حتى ان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من
بين يديه وفي رواية اخرى حتى تاهوا في الارض وغير ذلك من الاخبار من هذا القبيل في غاية
الكثرة تكاد لا تتناهى لا تخفى على اهل العلم والخبرة وسيأتي ذكر نبذ من توقفاتهم
في ذات الله وصفاته ويظهر من الاخير مطلق في الكلام على حسب محض
مقتضيات العقول والاوهام من غير كونه اصله واساسه من كلام الامام عليه السلام

كلام

كما صرح باسره ايضا بعض الاخبار ولعل مراده عليه السلام بالقوم الذين ذكرهم
فيه متفلسفة يونان وبعض من حذا حذوهم اذ نقل انهم هلكوا بالخاطر الاولى
بل بلغوا حتى اغرقوا بيوتهم ونزلوا الى اليوم تحت الماء ونقل عن جمع منهم الفارابي الذي
هو معلم الثاني عندهم انه وهم ابتلوا بمرض بالوحول الى الان ما بقي عليه حتى انه ذات
في اوايل عمره وجلا من الشيعة من اهل جيلان كان من اعاظم الماهرين بالتفلسف
في اصفهان حتى انه لم يكن يدرس غير تلك الكتب اصلا فابتلي اخر عمره بذلك المرض
بحيث لم يمكن يدرس في بعض الايام الا بعد ان يأخذ العهد والضمان من تلامذته انه لا
يصيبه الموت في ذلك اليوم ثم ان من الاخبار الصريحة التي وعدناه ما رواه الصدوق
وغيره عن الصادق عليه السلام انه قال هلك اصحاب الكلام ونجا المسلمون ان المسلمين
هم النجباء وعنه عليه السلام انه قال تكلموا اهدوه العصابة من شر من هم عنده من كل عنق
وعن محمد بن عيسى قال قرأت في كتاب علي بن بلال عن ابي الحسن عليه السلام انه روي عن
ابائك عليهم السلام انهم نهوا عن الكلام في الدين فتاول مواليك المتكلمون بانه انما
نهى من لا يحسن ان يتكلم فيه فاما من يحسن ان يتكلم فلم ينهه فهل ذلك كما تأولوا
ام لا فكتب عليه السلام المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكثر من نفعه وعن
الفضيل بن عثمان قال دخل على الصادق عليه السلام قوم من هؤلاء الذين يتكلمون في الربوبية
فقال اتقوا الله وعظموا الله ولا تقولوا ما لا نقول فانكم ان قلتم وقلنا متم ومتنا
ثم بعثكم الله وبعثنا فكنتم حيث شاء الله وكنا وما رواه الكليني وغيره عن يونس بن
يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من اهل الشام فقال اني
رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال ابو عبد الله عليه السلام

كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله او من عندك فقال من كلام
رسول الله ومن عندي فقال عليه السلم فانت اذن شريك رسول الله صلى الله
عليه وآله قال لا قال فسمعت الوحي عن الله يخبرك قال لا قال فتجب
طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا فالتفت ابو عبد الله
عليه السلم الي فقال يا يونس هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال لي لو كنت
تحسن الكلام كلمته فقلت فيا لها من حسرة ثم قلت جعلت فداك اني
سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد
وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله
فقال ابو عبد الله عليه السلم انما قلت ويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما
يريدون ثم قال لي اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله
قال فادخلت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام وادخلت الاحول وكان يحسن
الكلام وادخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام وادخلت قيس بن
الماصر وكان عندي احسنهم كلاما وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين
عليه السلم فلما استقر بنا المجلس ورد هشام بن الحكم وهو اول ما اختطت
لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله عليه السلم
قال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال يا حمران كلم الرجل فكلمه فظهر عليه حمران
ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه الاحول ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا
ثم قال لقيس كلمه فكلمه فاقبل ابو عبد الله عليه السلم يضحك من كلامهما مما قد
اصاب الشامي ثم قال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال الشامي

يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام ثم قال للشامي يا هذا اربك انظر لخلقه

ام خلقه لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر فقال هشام فماذا فعل بنظره

لهم قال اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا ويختلفوا يتالفهم ويخبرهم بفرض

ربهم قال فمن هو قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال هشام فبعد رسول الله

من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة

في رفع الاختلاف عنا قال نعم قال فلم اختلفنا انا وانت وسرت الينا من الشام

في مخالفتنا اياك فسكت الشامي فقال الصادق عليه السلام للشامي ما لك لا تتكلم

قال ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا

الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا وكل منا يدعي الحق فلم

ينفعنا اذن الكتاب والسنة الا ان لي عليه هذه الحجة فقال الصادق عليه السلام

سله تجده مليا فقال الشامي يا هشام من انظر للخلق قال ربهم انظر لهم فقال فهل اقام لهم

من يجمع كلمتهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم قال هشام في وقت الرسول او الساعة

قال الشامي في وقت الرسول كان رسول الله والساعة من قال هذا القاعد الذي

تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء والارض وراثة عن اب عن جد قال

الشامي فكيف لي ان اعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت

عذري فعلي السؤال فقال الصادق ع يا شامي اخبرك كيف كان سفرك وطريقك

فاخبره بذلك كله فقال الشامي صدقت ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله صلى الله عليه وآله وانك وصي الاوصياء ثم التفت ابو عبد الله

عليه السلام الى حمران فقال تجري الكلام على الاثر يعني الرواية والخبر فتصيب والتفت

الى ابن سالم وقال اتريد الاثر ولا تعرفه ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ
تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ثم قال للعقيقي تتكلم وانت اقرب ما تكون
من الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وابعد ما تكون منه تمزج الحق مع الباطل
وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل انت والاحول قفازان حاذقان ثم قال يا هشام بن
الحكم يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك اذا هممت بالارض طرت يعني مثلك
لا تكاد تقع تلوي رجليك كانك تكاد تقع واذا اصرت كانك تكاد تقع طرت
اي همت منتصبا قياما اسرع فيما يشبه الطيران ثم قال عليه السلام مثلك فليكلم
الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائك انتهى اقول انما ذكرنا هذا الخبر بطوله
لتضمنه اشياء نافعة لما نحن فيه منها صراحته في المنع عن الكلام الذي اشرنا
اليه دون المأخوذ اصلا عن الامام عليه السلام ومنها ان المتكلمين من اصحاب الائمة
عليهم السلام لم يكونوا مثل غيرهم من الذين مدارهم على اقتفاء آثار القوم الذين ذكرناهم
ويحسبون انهم على شيء كاكثر المتأخرين من الشيعة المتداولين لكتب اولئك القوم
بل كان مدار هؤلاء على تصحيح الامور من اصول العقائد وغيرها واخذ كل منها عن
الائمة عليهم السلام من غير تخلف عن ذلك اصلا كما هو صريح كلام هشام بن الحكم
مع الشامي ويأتي به ما هو المعلوم من طريقة كل اصحاب الائمة كافة الا ان هؤلاء
عند مناظرة خصومهم من المخالفين الذين مدار تمسكهم بخيالات العقل ومقتضيات
الوهم كانوا لاقتضاء بعض المصالح يستدلون في الزامهم الخصم على الحق المأخوذ من
الائمة بما لم يعتد التحصيل رده مما يزعم حجيته بمقتضى مسلكه في الاستدلال الظاهر
انه لا يلزم من هذا ان يكونوا يعتقدون ان ما فعلوه في الزام الخصم حجة صحيحة واقعا

فضلا عن ان يكون مبنى تكليفهم على ذلك او صحة ما اعتقدوه لذلك ومنها ما يظهر من
كلامه الامام عليه السلام في حق كل من هؤلاء الذين تكلموا في المناظرة من ان سلك
هؤلاء الجماعة بل غيرهم ايضا في المناظرة والاستدلال على مخالفيهم كان على صنفين
منهم من كان لا يبالي بالجدال على اي نحو كان حتى ولو كان بالباطل سيما مهما
عرفا اسكات الخصم فذلك ظنا منه ان اصل الدعوى اذا كان حقا ماخوذا من
الائمة عليهم السلام والخصم مبطلا فيما هو متمسكا بالباطل فلا ضير في اثبات ذلك الحق عليه وافحامه
فيما هو عليه ولو بباطل مثل باطله ومنهم من كان يلاحظ ان يكون دليله ايضا مثل
مدعاه ماخوذا من الامام ولو بالاخذ منه اجمالا والتكلم به تفصيلا او باخذ شيء و
استنباط الدليل منه او باخذ شيء والحاقه بما يتحمله ونحو ذلك ومنها ان الامام عليه السلام
لم يكن راضيا بفعل الصنف الاول بل لم يكن يحب التكلم مطلقا الا بما يكون معلوما
انه حق من طرف الائمة عليهم السلام في كل ما كان يتكلم مع كل من كان ولهذا انكر عليه السلام على
الاحول وقيس بما يدل على الذم حيث كانا من الصنف الاول بل لان عادة الاحول
كانت الجدال باي نحو كان كما يظهر من نقل الحال حتى نقل الكشي باسناده عن فضيل بن
عثمان قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال ما فعل صاحب الطاق فقلت صالح
قال اما انه بلغني انه جدل فقلت نعم انه جدل فقال اما انه لو شاء ظريف من
مخاصميه ان يخصمه فعل قلت كيف ذاك قال يقول له اخبرني عن كلامك هذا من كلام
امامك فان قال نعم كذب علينا وان قال لا قال له كيف تتكلم بكلام لا يتكلم امامك ثم قال
عليه السلام انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به ورضيت اقمت على الضلالة وان برئت
منه يشق علي نحن قليل وعدونا كثير قال قلت جعلت فداك فابلغه عنك ذلك

قال اما انهم لو دخلوا في امرنا ما يمنعهم عن الرجوع عنه الا الحمية قال فما بلغت ابا
جعفر الاحول ذلك فقال صدق بابي وامي ما يمنعني عن الرجوع عنه الا الحمية
وفي رواية اخرى ان الصادق عليه السلم ارسل المفضل بن عمر اليه وامره ان لا
يتكلم فقال الحاحا انني لا اصبر وعن نقل انه تركه مدة وفي رواية ابي مالك
الحضرمي انه قال تكلم مؤمن الطاق في مجلس الصادق عليه السلم مع رجل من الخوارج
حتى قطعه سائلا ومجيبا فقال الرجل للصادق عليه السلم ما ظننت ان في اصحابك احدا
يحسن هكذا فقال الامام عليه السلم ان اصحابي هم اكثر من هذا قال ابو مالك فاعجب
مؤمن الطاق نفسه فقال يا سيدي سررتك قال والله لقد سررتني والله
لقد قطعته والله لقد حصرته والله ما قلت من الحق حرفا واحدا لانك
تكلم على القياس ونحوه وذلك ليس من شأننا هذه الاخبار ونحوها في
اشباهه من المتكلمين عديدة فاما حمران وهشام بن الحكم فحيث كانا من
الصنف الثاني مدحهما الامام عليه السلم سيما هشاما وورد في الكشي وغيره في
احوالهما ما يدل على ان عادته كان الكلام على المسلك الثاني وان ما نقل عنه من
القول بالجسم ونحو ذلك كان مما هو عليه قبل استبصاره وتشيعه ومما يدل على
ما ذكرنا ما رواه الكليني وغيره عن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله ع
جماعة من اصحابه منهم حمران ومحمد بن النعمان والطيار وغيرهم وفيهم هشام بن الحكم
وهو شاب فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هشام الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن
عبيد وكيف سألته فقال هشام يا سيدي اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني
بين يديك فقال عليه السلم اذا امرتكم بشيء فافعلوا فحكى هشام مناظرته معه بوجه

لطيف ذكره الكليني وغيره فضحك الامام عليه السلام ثم قال له من علمك هذا يا هشام قال
شيء اخذته منك الفته فقال الامام عليه السلام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى اقول
ويظهر من كتب الرجال في نقل احوال علمائنا المحدثين سيما ارباب النصوص منهم وكذا
من تتبع كلامهم في المناظرات مع خصومهم ان مبنى كلام اكثر المتكلمين منهم
حتى الشيخ المرتضى وامثاله من متأخري ارباب النصوص على هذا النوع الآن
يغفلوا احيانا فيقعوا في خلاف ذلك من حيث لا يشعرون لعدم كونهم معصومين
نعم عامة المتأخرين من الشيعة المحرومين عن تتبع اخبار الائمة المعصومين وفهمها
سيما من طائفة العجم للعلة التي يأتي ذكرها من المسلكين جميعا بحيث نبذوا علوم الائمة
وراء ظهورهم وصاروا اذنابا لاولئك القوم الذين سبقت اسامهم واحوالهم فجعلوا
مدارهم على مدارك كتاب المرض الذي سموه شفاء والضلالة الذي سموه هداية وامثالها
مما توهموا ان الحكمة عندنا انما المشتمل على الحق الذي لا شك فيه حتى انهم ما وجدوا
او سمعوا كلاما من كلام الائمة عليهم السلام مخالفا لما عندهم جاؤوا ولو اكثر تنفيذه الا ما يوافق
عندهم مع ان مدار انظارهم على الردود والتشكيكات ومناط افكارهم على الباطل اكثر كيف لا اكثر
مسائلهم مخالفة للشريعة الطاهرة بل قل ما يوافق راي طائفة منهم راي طائفة اخرى ولا
شك ان الامام الخ لم يكن يرضى لشيعته بتلك المسالك الاولى كيف يمكن ان يقال في جعفر
انه راض لاحد منهم بمثل هذا المسلك بل قد مر سابقا ما يدل على عدم كونه ممن كان كذلك من
الشيعة واعتقادي ان اقتفاه لسانا بالعلم حقا من المحبين حقا ونعم ما قال بعض افاضل
الشعراء حيث تعصى الاله وانت تزعم حبه كلا وهذا امر في القياس بديع لو كنت صادقا
في حبه لاطعته ان المحب لمن يحب يطيع هذا مع انه لا شبهة في ان الذي قاد ته

اولئك القوم يحشر معهم كما قال سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم فتامل فصل في ذكر
نبذ مما يدل على فساد اكثر اصول عقايد المتفلسفة والمتكلمين المتداولة كتبهم بين
اتباعهم من الشيعة سيما في ذات الله وصفاته على مذهب ائمة اهل البيت مع قطع النظر
عن فساد انكارهم امامة الائمة فاعلم اولا ان مبدء الضلال كما قرره في محله وذكره
بعض فضلا الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل وكذا غيره كان ما صدر من الشيطان
بسبب الاستبداد بالراي واستعمال القياس في الدين والاستناد الى مستحسنات العقل والخيال
وظاهر ان مثل ذلك خطاء وضلال ضرورة ان لا مدخل للعقل ان يفتش حكمة اوامر ربه
فضلا عن المجادلة من ذلك بان سال الله الامر وحيث ليس له الاطلاع اى شى كان هو ابح ظاهره
وقصور فهم العباد عن ادراك حكمة الاشياء وما يعلم الله من ذلك ولهذا اسجد الملائكة
كلهم لادم سجدوا حين امرهم به من غير سوال ولا تخيل حيل ثم ان الشيطان لما وقع لاجل ما ذكرناه
في غضب الرحمن وعادى لذلك بني نوع الانسان شرع في اغوائهم كل بما ناسب حاله من انواع العصيان
ولهذا لما كان الالتباس لاهل العقل والعلم اوحى اليهم من قبل العلم ما يقع في قلوبهم من
شبه وشبهة التي وقع بها فيما وقع من انواع الشبه والضلالات ففتح لهم ابواب الجدل والقياسات
ومستحسنات العقل والخيالات فاهلكهم بذلك كما اخرج آدم وحوا وقصعهم في الاسفل من الاخلاق
الا قليلا ممن تمسك باقتفاء آثار الانبياء من غير تخلف اصلا فصار الناس حينئذ كما ذكر الشهرستاني
وغيره ايضا على مسلكين رحماني وشيطاني لا ثالث لهما لان الانسان ان سلك الاستبداد
بالراي ومقتضيات الخيالات العقلية في الدين بالكلية ولم يتبع اصلا ولم ينقل شيئا
واسما الا ما وصل اليه من مرسل كالسنة الانبياء واوصيائهم الصادقين المعصومين
كما هو مذهب ائمة اهل البيت وخواص شيعتهم لا غير فهو على المسلك الرحماني

الذين لا خوف عليهم ولا عيب يعتريه كما قال بعض انه صبا ذكريون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان لم يكن على ما ذكرناه من الترك والاخذ فهو على المسلك الشيطاني الذي عليه ساير اهل العالم وعامة هذا السواد الاعظم وقد اشار سبحانه الى هذين المسلكين حيث قال يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وكذا رسول الله صلى الله عليه واله في ما اتى من حديث افتراق الامة على ثلث وسبعين بل ذكر صلى الله عليه واله في بعض الروايات ان الامم السابقة ايضا افترقوا كذلك بعد انبيائهم ولم يكن الناجي وعلى الحق منهم الا واحدة وفي حديث على عليه السلم انها هي التي اتبعت اوصياء انبيائهم وقد ذكر الشهرستاني وكذا غيره ان اصحاب المسلك الثاني هم الذين اختلفوا وتفرقوا على مذاهب شتى على حسب اغواء الشيطان اياهم بشبهة التي حسبوها براهينا ودلايلا حقا استنادا الى استحساناة عقولهم ومثل الاصل كلامهم كما يظهر من النقل والعقول قياس الخالق بالمخلوق او المخلوق بالخالق كما قال هو وغيره في ذكر بعض من مذاهبهم ان منهم من انكر المحسوس وركن الى العقل ولا يهتدي الى معاد بل ظن ان لا عالم الا ما هو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي ولا عالم وراء ذلك وهم الدهريون والطبيعيون من قدماء المتفلسفة الذين زعموا ان سبب وجود الاشياء وافنائها والعلة في ذلك انما هو الدهر والطبيعة لا غير وتبعهم جماعة من المشركين والتناسخية وغيرهم كما حكى الله عنهم حيث قال وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيي وما نحن بمبعوثين وقالوا ما يهلكنا الا الدهر اقول وانت اذا تاملت في مباحث الطبيعيات الشفا وغيره من كتب القوم القدماء والمتاخرين وجدت ان بين اكثرها وبين ما قالوه فرق في الحاصل

هؤلاء الجماعة ومسلكهم ثم قال هو وغيره ومنهم من ترقى عن الحس ومسه واثبت المعقول
لكن لا يقول بحدود واحكام وشريعة واسلام بل يزعم انه اذا احصل المعقول وثبت
ان للعالم مبدءا ومعادا فيكون سعادته على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر
سفاهته وجهله وان عقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستعد
لقبول تلك الشقاوة وقال وان فيهم من يقول بحدود واحكام عقلية وعند بعض
منهم ان الشرايع وان وردت فانما امور مصلحية عامية اقول وقد نقل مثل هذا بعينه
عن افلاطون حين قيل له لما لا تقر بصدق بعثة عيسى عليه السلام لاجل احيائه الميت العيسوية قال
لكنا نفوس مهذبة على المثالي لمن لا حاجة له بعلمها الى غيره بل هو مرسل للعوام واشباههم
قال الشهرستاني وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون واشباههم من خرق الكفر
كبعض التناسخية والبراهمة والصابئة والمشركين وغيرهم قال وخلاصة كلام
هؤلاء ان العقل يدل على وجود صانع حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في العقول
فما دل العقل واستحسنه نعمه عليه ونعمل به وان لم يرد في الشريعة حتى قال
بعضهم ان لا حاجة الى الرسول ايضا لانه بشر مثلنا لانه ان كان يامر بما
هو مقتضى العقول فقد استغنينا عنه بعقولنا وكفانا العقل التام بادراكه
فلا حاجة لنا اليه وان كان يامر بما يخالف ذلك مثل الطواف وحمل الاحجار وتقبيل
الحجر ورمي الجمار ونحو ذلك كان قوله دليلا على كذبه وجهله ولو في خصوص المسائل هذه
قالوا ومع هذا القبول لا يليق بعقل احد ويجب عن الاشتغال به ودخول الجنة بهمته ثم
ذكر الشهرستاني حصره ان رسلهم اجابوا هؤلاء بانا نحن بشر مثلكم لكن
الله يمن على من يشاء من عباده فاذا عرفتم ان للعالم صانعا فاعلا حكيما

قال

ثم فاعلم هذا انه امر ان ينادي رجال العلم من خلقه و اطلعهم على جميع ما يأتي و يذر دون غيرهم من حكم
و امر و لم ليس كل عقل انساني على استعداد لما يعقل عنه امر و لا كل نفس بشرية بشاهدة
من يعقل عنه حكم و لا حجية منه من تفاوت العقول و النفوس واقتضت حكمته ان يرفع
بعضهم فوق بعض درجات وان يصطفي منهم رجال العلم بعلمه الكامل فاطلعتهم لان
يطلعهم على حقايق امره وحكمه فيلقي اليهم ويعلمهم جميع ما هو صلى وحق الله ثم مقتضى
حكمته و مصلحته ليوصلوا ذلك الى سائرين المكلفين فيرجعوا هم فيما ارادوا منهم على كلمة واحدة
ما الخلاف و الاختلاف و يكونوا بذلك على يقين من امرهم و بصيرة من شأنهم احوال
لا يخفى على ذي مسكة خبير بالمذاهب ان مثال اهل الاصحاب القياس و الرأي حال الاجتهاد
سيما المتكلمين منهم واشباههم من سواهم من هذه الامة بعد النبي صلى الله
عليه واله متابعة الائمة الصادقين و جحد لزوم التمسك بالاوصياء المنصوبين
من الله و رسوله بالتعيين الى ما قال اولئك الذين ذكرنا اخيرا كلامهم في الدين
و مما حصنتهم للمرسلين غير ان اولئك ذكروا ما ذكروا الى الانبياء و هؤلاء بالنسبة الى
الاوصياء و ذلك ان هؤلاء ايضا يقولون بكفاية دليل العقل في استنباط ما لم
يصل الينا عنه و رسوله من احكام الشرع من غير حاجة الى امام منصوب من طرف الله
اذ لو لم يكن كذلك لبلغه النبي بنفسه كما بلغ غيرها الا ان فيه من الشارع و تخصيص بعض
بذلك مع كون كلهم رعية محتاجة غير مسلم و جواب الائمة لهم كجواب المرسلين لاولئك
فافهم و فق لبسطنا الكلام في هذا في كتاب الامامة بالامر به عليهم ثم اذا عرفت
هذا فاعلم ان هؤلاء المتفلسفة الذين سموا هم الالهيون على فرقتين احدهما
اتباع الافلاطون وهم الذين يقال لهم الاشراقيون و ثانيهما اتباع ارسطو و هم الذين

يقال لهم المشائيون ولهم آراء منها اقوال سخيفة بل كفر وشرك سيما في ذات الله و
صفاته وافعاله مبنية اكثرها على قياس الخالق بالمخلوق وبعضها بالعكس ثم
بعضها مشتركة بين الجميع وبعضها مختصة بواحد منها وكل منها مخالفة للشريعة الغراء سيما
على مذهب ائمة الهدى وقد ذكرها مع كثير مما يترتب عليها وياخذ منها ابن سينا وغيره
من اصحاب الكتب المتداولة الذين يدعون انهم على دين محمد صلى الله عليه وآله و
ظاهر كلامهم ينادي بانهم يدعون صحتها صحتها مع كونها شيطانية مبنية على
شبهة التي سماها هؤلاء دليلا وبرهانا كما بينا ولا باس ان اشرنا الى بعضها اجمالا
والتفصيل عندهم فمن ذلك ما قالوا من وجود العقول العشرة وقدمها وتجردها
ومخلوقيتها في الايجاد بالعلية الغائية علية بناء على قولهم بان الواحد لا يصدر منه
الا الواحد وقولهم بعدم جواز تخلف المعلول عن العلة التامة فقاسوا الخالق
بالمخلوق في ذلك وقالوا بان الله تعالى خلق العالم بمشاركة العقول لانها قديمة لم
تتخلف علة في الوجود والتزموا انه فاعل موجب غير مختار سيما في خلق العقل حتى
ان بعضهم يزعم ان الصانع اوجد العقل الاول بنفسه فقط حيث قال ان الصانع
اذا كان واحدا من جميع الجهات ولا يصدر من الواحد الا الواحد وجب ان يكون
الصادر منه واحدا وان العقل الاول هو الموجد الثاني مع نفس فلك من الافلاك
التسعة وان الثاني موجد للثالث مع نفس فلك ايضا وهكذا الى العاشر الذي
ينسبون اليه صدور ساير الاشياء ويسمونه العقل الفعال وهكذا قالوا بقدم
النفوس الفلكية ايضا لما اشرنا اليه وانها ذوات ادراك وشعور ولها تاثيرات
في السفليات وان الحركات الافلاك ارادية وكذا يمتنع فيها الخرق والالتيام وبالجملة

قال

قالوا بتعدد القدماء والمجردات حتى قالوا بقدم ما جعلوه مادة للاجسام وسموه الهيولى
وبتجرد النفس الناطقة الانسانية التي قد تسمى بالروح حتى ان هذا الاخير مما قال به كثير من
المتكلمين ايضا ولا شك في ان كل ذلك كفر وشرك صريح وخلاف ضرورة الدين ونطق الله
ورسوله والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فان كثرة الايات والروايات
في ذلك بحيث لا يمكن ذكرها ههنا بل يكفي في ذلك ما هو معلوم من مذهب ائمتنا عليهم السلام
حتى في حديث صحيح انه سئل الرضا عليه السلام عن جمع من غلاة الشيعة الذين كانوا يقولون
ان الله خلق النبي والائمة صلوات الله عليهم اجمعين ثم جعل اليهم امر خلق ساير الخلق ورزقهم
فقال عليه السلام من زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض وهو
القائل بالشرك وفي خبر آخر ان رجلا قال للصادق عليه السلام ان قوما قالوا ان في الاشياء ما هو
قديم انكر وشنع عليه ان الاشياء ازلية فقال هذه مقالة قوم زنادقة جحدوا امر الاشياء
وكذبوا الرسل وصنعوا لانفسهم دينا بآرائهم واستحسانهم وفي رواية ابي بصير عن
الباقر عليه السلام انه قال ان السنين في زمان المهدي عليه السلام تطول حتى تكون السنة من سنيه
مقدار عشر سنين من سنيكم فقال ابو بصير وكيف تطول قال يامر الله الفلك بقلة الحركة
فتطول الايام بذلك والسنون فقال ابو بصير ان الناس يقولون ان الفلك ان تغير فسد
قال ذلك قول الزنادقة واما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه و
رد الشمس من قبله ليوشع واخبر بطول يوم القيمة [illegible] وكذا رد الشمس لعلي عليه السلام ولسليمان
من قبله وكذا معراج النبي صلى الله عليه وآله بجسمه الذي هو من ضروريات الدين بل مما يقطع
الفطرة بل الضرورة الوجدانية وساير الايات والروايات الصريحة الكفر في قوله تعالى ليس كمثله شيء
وما بمعناه ضرورة انه لو كان شيء خالقا او قديما او مجردا الان في ذلك مثله وشريكا له

حتى انه لو وجه بأن المراد بالعقل رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة كما ورد عنه
صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام في اخبار مستفيضة ان اول ما خلق الله
نور رسول الله صلى الله عليه وآله اي روحه ونفسه الناطقة وشق منه نور علي عليه السلام
ومنهما انوار بقية الائمة ونشير بهذا البعض على انا الاخبار التي وردت في ان اول
ما خلق الله العقل ولنا ان شيئا من تلك الاخبار لا يدل على شيء مما ذكره هو ولا
بل هي كما هو صحيح من كون ارواحهم حادثة لا قديمة واجساما لطيفة لا مجردة وانهم
علة غائية لايجاد الخلق لا فاعلية وان خلقهم بارادته واختياره لا ايجابا ولو جمعنا
شيئا من عبارات تلك الاخبار ولو بعضا من بعض وذكرناها هنا توضيحا لما
نحن فيه قالوا عليهم السلام فيها ان الله كان ولا شيء معه فلما اراد ان يخلق الخلق
فاول ما ابتدء من خلق خلقه ان خلق محمدا صلى الله عليه وآله وخلق الائمة من
اهل بيته ارواحا من نور جلاله وعظمته فاوقفهم اظلة حضرته بين يديه يسبحون الله ويقدسونه
ويحمدونه ويعبدونه ثم بدا لله تعالى ان يخلق سائر الخلق فخلق العرش والسموات والارض
والجنة والنار والملائكة والجن وآدم وذريته لعلمهم فعلمهم كل منهم التسبيح من تسبيح
هؤلاء ثم قال الله تعالى يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ولولا علي وعترتكما الهداة الائمة
ما خلقت الجنة والنار ولا الارض ولا السماء ولا الملائكة ولا الخلق اجمعين في
اجلكم ابتدأت خلق ما خلقته وقال ابو جعفر نحن اول خلق الله واول خلق عبد الله
ووحده وسبحه فعلمهم ان لا يكون له ولد او شريك نحن سبب خلق الخلق وسبب
تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والادميين فبنا عرف الله وبنا عبد الله وبنا
وحد الله وبنا اكرم الله من اكرم من جميع خلقه وبنا اثاب من اثاب وبنا عاقب

ومفاد الكل ظاهر وفيه تصريح باتحاد النفس الناطقة بجسم رقيق وانها حالة في البدن مثل
الهواء في الزق كما في كتاب الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه قال في حديث له في جواب سؤال
زنديق ان الروح جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فاذا جمد الدم فارق الروح البدن
فقال الزنديق فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال عليه السلام الروح بمنزلة الريح في الزق
فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه
خروجها منه كذلك الروح والاخبار في عدم تجرد النفس كثيرة وكفى ما ذكرناه
سيما مع قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وامثالها
وقد نقل عن الغيلردة انه كان اولا قائلا بتجرد النفس ثم رجع وتاب حتى اغتسل غسل
التوبة وعن العلامة انه استشكل في بعض تاليفاته في الصلوة على جنازة القائل بتجرد
النفس هذا كله مع ما ثبت من الاخبار الصحيحة من ان لا قديم سوى الله ومن
اجماع المسلمين كافة على كون ما سوى الله حادثا زمانيا ومن دلالة الايات المحكمة
والروايات المتواترة على ان الله تعالى يفني عند نفخ الصور جميع العالم بحيث لا يبقى
غيره اصلا ثم يعيدهم في النفخ الثاني وفي عبارة امير المؤمنين عليه السلام في بعض
خطبه الموجودة في نهج البلاغة تصريح بان الاشياء كلها تنعدم بالمرة بعين
ما كانت كذلك اول مرة قبل ايجادها ثم تعاد بعينها مثل ما كانت قبل فنائها
ومن المسلمات حتى عند القوم ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه ثم لا يخفى ان مما ذكرنا تبين
ايضا بطلان ما ذهب اليه جمع غفير منا المتكلمين من زعمهم كون الصفات الذاتية
مع قدمها زائدة على الذات وكذا بطلان ما قيل من ثبوت المعدومات وكذا بطلان
ما ذهب اليه المتفلسفة وعامة المتكلمين بل اشتهر بينهم بحيث قال اكثرهم ببداهة

وتبعهم فيه جمع من الشيعة المتقدمين آثارهم من امتناع اعادة المعدوم بعينه وقد نقل
لي بعض الافاضل انه كنت احرر الحاشية القديمة على فلان وهو ممن رايته انا واعرف
انه كان مرجع اهل زمانه سيما في الفلسفة والكلام بحيث كان علامة علماء عصره
ممن تلمذ عنده وكان مرة مسلما في حسن الاعتقاد ايضا بحيث لم يكن يعتقد بعض
كلام هؤلاء ودلائلهم قال ذلك الفاضل فسمعته يوما يقول بان امتناع اعادة المعدوم
بديهي فقلت له انه خلاف ما يدل عليه الايات والروايات فقال الامر احد فيها على خلافه
فلابد من تاويل ظواهرها بما يوافقه حيث انه من المطهو العلوم بديهة قال فكنت اتتبع
الايات والاخبار وكلما اتيته به كان يأوله حتى جئت اليه بعبارة امير المؤمنين عليه السلام
التي في نهج البلاغة فلما راها وتامل فيها قال هذه صريحة لا يمكن تاويلها وانا راجع تائب
عن اعتقادي بذلك فقلت انه لم تقل انه بديهي قال اصالة العلوم عندي الان
انه كان بديهة الوهم لا بديهة العقل اقول اذا كان مثل هذا الرجل بل مثل المفيد و
اشباههم ايضا يتوهمون بسبب مراجعة تلك المذاهب في امثال هذه الامور الواضح
خلافها في الشريعة بل كونها كفرا فكيف يجوز للمتدين الورع سيما من لم يكن ماهرا
في الحديث ان يطمئن بانه لا يتوهم بمراجعة تلك المذاهب بل مع ممارسة كتبها سيما
في الترغيب في قبول شيء من اباطيلهم سيما فيما اكثر في تلك الكتب من المسائل التي لا
يتبين من ظاهرها شيء حسبناها من الواضح على تلك الاباطيل بل الكفر والزندقة قال
الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال بعد ذكر الفلاسفة واشباههم في بدايتهم اصنافا
ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم يلزمهم سمة الكفر والالحاد وان
كان بين الاقدمين منهم والاحدثين منهم تفاوت عظيم في البعد عن الحق

والقرب بعضا وايضا قال الاتهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام
الدهرية والطبيعية والالهية فالدهريون هم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع
المدبر للعالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بلا صانع ولم يزل
الحيوان من نطفة والنطفة من الحيوان الى ان قال فهؤلاء هم الزنادقة
صريحا قال والطبيعيون هم قوم اكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة والبحث والخوض
في علم تشريح اعضاء الحيوانات فرأوا فيها من عجائب صنع الله وبدائع حكمه ما
اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم الا انهم ظنوا ان القوة العاقلة من
الانسان تابعة المزاج وانها تبطل وتنعدم وانعدامه فلا يعقل اعادة
ولهذا جحدوا الآخرة وانكروا الاعادة وما يتعلق به قال وهؤلاء ايضا زنادقة قال
والالهيون وهم المتأخرون منهم مثل سقراط استاذ افلاطون وافلاطون استاذ
ارسطاطاليس وامثالهم وهم ردوا على الصنفين الاولين ثم رد هؤلاء كل متأخر على
سابقه ولهذا بقي في هؤلاء بقايا من الكفر والبدع ما لم يوفقوا للنزوع عنه فوجب
تكفيرهم ايضا وكذا تكفير شيعتهم من متفلسفة الاسلاميين مثل ابن سينا و
الفارابي وامثالهما ذكره الامام الغزالي طول ذكره ثم اعلم ان للمتكلمين خاصة مذاهب كثيرة
مختلفة بينهم وكلها سخيفة باطلة من الكفر والشرك على مذهب الائمة حتى خالف
بعضهم بعضا فيها مثل انكار البداء والاحباط والتكفير واستطاعة العبد وادعاء صدور
الشر من الله وانه ليس عالما ببعض الاشياء ولا فاعلا مختارا لكل شيء وغير ذلك مما
يظهر من كتبهم وعقايدهم وقد ذكرها مفصلة الشهرستاني في كتابه وذكرنا جملا منها
في كتاب الامامة والنظير الكلام بذكرها هاهنا الكفاية ما اشرنا اليه للمسترشد الولي

يكون بصيرا متدينا تاركا للحمية والعصبية موفقا للخير فصل في ذكر الشبه التي تشبث
بها من هو من الشيعة ويتعاطى تلك الكتب ويذاكر ويمارس تلك المذاهب وجوابها
اعلم ان هؤلاء يوجهون فعلهم هذا باشياء منها ما هو الاصل والعمدة عندهم
وهو انه يقولون لا بد في ما هو الاصل في الدين من تحصيل اليقين كمعرفة الله
ورسوله وامثال ذلك وان اليقين لا يحصل الا بالدليل القاطع الموجب للجزم
بمدلوله وذلك لا يكون الا بترتيب مقدمات يحكم صاحب العقل السليم بصحتها
وترتيب النتيجة عليها ولهذا لم يكلف الله الصبيان والمجانين واشباههم فالعقل
اذن انما هو الحاكم بصحة الاشياء وسقمها والحجة بيننا وبين الله والمرجع
اليه وعليه الاعتماد فوجب علينا اولا ان نستدل فيما ذكرناه بما هو مفاد العقل
فنثبت بذلك وجود الاله وتوحيده وساير صفاته التي لها مدخل في معرفته
وارساله الرسل حتى اذا اثبتنا نبوة النبي صلى الله عليه واله وجوب متابعته
تبعناه في ساير الامور التي جاء بها سواء كان ذلك الذي جاء به مما استفدناه
او لا من العقل ومن غيره بل الواسطة للمستعقل ايضا على ما تيسر فيه ذلك من السابر
تاملنا او سبرنا لليقين فهو الاحسن والاولى وهكذا الى الحال فيما جاء به الامام
بعد اثبات امامته وعلى هذا اذا وجدنا تلك الادلة في تلك الكتب فلا باس بل يجب
علينا وعلى غيرنا المراجعة اليها ومذاكرتها وممارستها وتنقيح ما فيها سيما ما
يتعلق بمعرفة الخالق ونبوة النبي صلى الله عليه واله والجواب عنه بوجهين احدهما
بالنقض اجمالا وبعد ذلك وثانيهما بالحل تفصيلا وتحقيق حال كل من هذه
المقدمات بحيث يظهر عدم ترتب ما رتبوه عليها اما الوجه الاول فهو ان

نقول ثم يرد عليكم بناء على هذا التحرير اشياء لا يمكن دفعها احدها ان يقال ان مرادكم
بالكلام الاخير انما انحصار الادلة الموجبة لليقين فيما هو في تلك الكتب الاربع فنقول
وجود مثلها ايضا ممنوع فيها بل يلزمكم ان لا يكون كل من آمن بالله ورسوله الى حين
تأليف تلك الكتب واشتهار ما فيها من الادلة وكل من لم يراجع اليها ولو بعد
اشتهارها على ايمان ثابت ويقين راسخ ودليل قاطع بل يلزمكم ان لا يكونوا على شيء
من صحة الدين والايمان بما ذكرتم من اشتراط اليقين فيها المنوط حصوله بها بزعمكم
بل يلزمكم ان تعترفوا انتم ايضا كذلك قبل المراجعة والتفتيش بل يلزمكم ايضا ان
تلتزموا بتقصير النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ايضا في ترك تعليم الامة بما زعمتم
انه هو الموجب لليقين لا غيره فضلا عن لزوم التزامكم التقصير ايضا في تعليم بالليس كذلك
من علمكم من جماعة الاعلام بانه كذلك بل يلزمكم ان تلتزموا ذلك بالنسبة الى الله تعالى
ايضا وكذا يلزمكم ان تقولوا بكون اكثر الامة بل عامة العلماء منهم من الصحابة
وغيرهم على الجهل المركب من هذه الجهة حيث اعتقدوا انهم على اليقين بل
الكامل التام منه وانه حاصل لهم من غير ما زعمتم انه الحاصل لا غير من اوضح
الواضحات شرعا وعرفا وعقلا واتفاقا من الامة كلهم بل بالبديهة والضرورة
ان جميع هذه اللوازم كلها فاسد باطل باطل سخيف مع كذب وفرية على الله
ورسوله والائمة والمرسلين الذين جاهدوا في الدين وبذلوا اموالهم وانفسهم
في سبيل الله من شدة اليقين بل الواعظ منهم بمعنى منها هو الكامل المرتاض
شريعة سيد المرسلين هذا مع ما هو ظاهر على كل متتبع متتبع من ان
اكثر سائر الادلة بحيث لا تحصى ولا تتناهى بحيث ان كثيرا منها مما يوصل الى حق

البراهين فضلا عن اليقين كما سنشير اليه سديدة منها سيما اذا لوحظ بعضها مع
بعض وكذا وضوح دلالتها بحيث لا يخفى على من له ادنى فهم وذكاء حتى ولو كان عاميا
وانعقد على شيء منها حديثه فضلا عن النقض في الكلام ومع هذا يصدر اكثرها من
مهابط الوحي والالهام بخلاف ما ذكره هؤلاء من ادلتهم التي زعموها موجبة
لليقين فان الامر فيها بالعكس فانها في القلة والدلالة بحيث ان الاصل عندهم
في اثبات الواجب دليل الدور والتسلسل وفي التوحيد التمانع والتوافع وكلاهما
غير سالمين عن الكلام والتشبث بالبواقي غير الخبط والخلط حتى في بيان صفات
الله وافعاله وكفى بشاهد على هذا ما مر في الفصل السابق وما هو موجود
في كتبهم من اختلافهم في ذلك واعتراض بعضهم على بعض بما يبين انها لا اقل افادة
العلم فضلا عن اليقين واما حال منشأها فقد تبين مما سبق في الفصول
المتقدمة فافهم واما على الثاني فلا ينفعكم ما تعبتم عليه من الاستدلال اذ هو
فلكونه لم يتضح ان الحاجة بل لا طريق الحجج بالمراجعة فضلا عن الوجوب
اليها في تلك الكتب سيما بعد ان تبين ما فيها من العيوب والنقايص مع وجود
غيرها من الادلة الموجبة لليقين بل للبراهين الوافرة بين الامة سيما المأخوذة
من الله ورسوله والائمة عليهم السلام فافهم ثانيها ان يقال لهم ان كلامنا
انما هو عليكم انتم يا ايها الشيعة المقرون بالله ورسوله والائمة عليهم السلام
الواثقون بهم وبمباني شريعتهم ايمانا وايقانا لا يختلج في قلوبكم الا شبهة كما
تدعون صريحا اذ اسكلتم بوجه المستفاد من سائر افعالكم واقوالكم لا انكم
اذا كنتم كذلك وان لم يكن تعلموا ما هو طريق تحصيل ذلك فلا حاجة لكم الى

مراجعة ما ذكرتم بل لا يجوز لكم ان تتركوا اجتهاد وابائكم وعلمائكم ما هو اللازم لكم بل
الواجب عليكم من تحصيل العلم بالمعالم الدينية والاحكام الشرعية والمكارم الخلقية و
امثالها من الكتاب والسنة التي لا يوجد العلم بها بل ولا عامة علم الكتاب الا عند الائمة
كما ظهر مما بيناه حتى تصيروا مثل العوام في الجهل بالمعالم والاحكام وتصرفوا عامة
اوقاتكم بل عمركم على ممارسة تلك الكتب المشتملة كما تبين على من خرافات
قوم مخالفين لكم في الدين ولا يمكنكم من الجاهلين وفي الكفر بما يتعلق بدينكم
من المتقدمين بحيث وقعوا بذلك ايضا في الكفر وصاروا من المشركين كما مر منا هذه
في الفصل السابق بحيث ذكرهم في اثبات الواجب والتوحيد والنبوة شيئا يسيرا
مما لا يحتاجون اليه ايضا كما ظهر وسيتضح قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وقال الامام عليه السلام في بعض كلامه واجتنب طريقا تخاف ضلالته
وقد بينا ما هو ظاهر ايضا من عدم امتناع وقوعكم في الضلالة بركونكم الى بعض ما
ذكرته مما يؤدي الى الكفر وانتم لا تشعرون فافهم وثالثها ان يقال لهم اذ كون
هولاء من الادلة القطعية التي استندتم اليها فيما ذكرتم اما واردة هي او
مفادها في كلام الله او رسوله او الائمة ام لا فعلى الاول يبطل دعواكم لزوم
مراجعة تلك الكتب لاخذ تلك الادلة اذ المفروض وجود مفادها في كلام هولاء
الاجلة الذي لا اشك ان ما فيه هو الحق الصحيح وان ما في غيره ليس بتلك المثابة
سيما تلك الكتب التي بينا انها محل الوقوع فيما هو الكفر والضلالة وعلى الثاني
فاما ان ذلك لوجود عيب ونقص فيها من خطا ونحوه ولو في الاصل اليه في فهمنا
او لمصلحة هو اقتضت ذلك وعلى كل تقدير لا يجوز للمتدين التوجه اليها سيما

المعول عليها كما مر سابقا مفصلا والمثال هذه الفقرة كثيرة كفى للبصير ما ذكرناه
فتأمل واما الوجه الثاني فهو ان نقول اما المعرفات الثلث الاول من المقدمات التي
ذكرتم فهي مسلمة من كل وجه بل نحن نقول لا بد في كل مسائل الدين من حصول اليقين ولو
على حسب تفاوت مراتبه في الشدة والضعف الحاصل من تفاوت الادلة ولهذا نتوقف فيما
لم يكن كذلك واما قولكم فالعقل اذن انما هو الحاكم بصحة الاشياء وسقمها والحجة بيننا
وبين الله والمرجع اليه وعليه الاعتماد فهذا كلام محل لا بد من تحقيق حاله فنقول
اذن ان كان مرادكم بهذا ان العقل وحده انما هو حجة مستقلة بحيث ان ما يدركه
يصير هو الحجة الاتباع ويخرج الانسان بذلك عن عهدة التكليف وان لم يجد في
الشريعة بل وجب اتباعه الشريعة فذلك ممنوع غير مسلم ولا ثابت لا شرعا ولا عقلا
بل ثابت خلافه من عدم الحجية فيما يختص العقل بادراكه المتواترة عنهم بمعنى بحسب كثرتها
حتى كاد هو واضح على الماهر في تتبعها وقد مر سابقا شيء منها بحيث يكفي للمسترشد
وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما العقلاء فيما هو بين من
اختلافهم وكأنه حتى على طرفي النقيض بحيث نرى ان جماعة من اهل العقل بل الكل في
ذلك يستدلون على شيء بحسب عقولهم جميعا لم يقولون بجازمين في صحته وبعضهم
في مقابلهم مثلهم كثرة وعقلا واستدلالا وجزما بالصحة بالنسبة الى نقيضه
مع ظهور الحق على احد منهما حتى انه قد يكون اكثر الاكثر منها بحيث لو اجتمع قوم
على استنباط الشبهة التي في الباطل منها وما به يتميز الباطل منها عن الحق لم
يقدروا وبالجملة اختلافهم وكأنه العقل مما لا يشك فيه حتى انه قد لا يتفق رأي
رجلين في كل شيء بل كثيرا ما يجزم ذو عقل بشيء زمانا طويلا بدليل قاطع

بعد استنبطه هو او غيره على حسب مقتضى عقله ثم يرجع بعد ذلك الى الجزم
بخلافه بل نقيضه ضروريا مستندا الى دليل اخر مثل الاول اذا الاستنباط من العقل
وعدم افادة القطع بعد الحس بل لاختلاف اراء الفلاسفة والمتكلمين في اكثر
عمدة المسائل حتى اكبر كبرائهم كافلاطون وارسطو وابن سينا والرازي وامثالهم
بل لا تنظر الى اختلاف هذا العالم الكثير والسواد الاعظم من زمان ادم الى
هذا الزمان في مقتضيات عقولهم وان ليس منهم من شرذمة قليلة اتبعوا النبي صلى الله
عليه واله والائمة المعصومين في كل شيء بل هذا هو الحكمة في ارسال الرسل و
تعيين الائمة وجعلهم معصومين حتى تكليفهم مع هذا ان لا يجاوز ما ورد
اليهم من الله رب العالمين وقد ذكرنا سابقا جملة مشبعة في ذلك وسيأتي
ايضا بعض الموضحات فعلى هذا كيف يجوز لذي فهم وبصيرة ان يقبل منكم ويسلم
ما تقصدتم فيه من مرادكم المذكور وان كان مرادكم بكلامكم الذي اجملتم فيه من
حد لكم ان العقل هو الحاكم الى الحيوان الانسان يميزه بين الحق والباطل فيما يرد
عليه مما سواء كان ذلك من محسوس كان او مسموعا او مبصرا او ان هذا هو الحجة
بين الله وخلقه حيث ان الانسان اذا عرض عليه الحق وجب عليه القبول فذلك
مسلم الثبوت معلوم الحقية شرعا وعقلا وعرفا لكن لا مطلقا كما ظهر مما مر انفا
من عدم امكان التميز احيانا بل انما يكون ذلك له بشروط منها ان يكون خاليا من
الانغمار بسبب الاعراض الفاسدة النفسانية الشيطانية الراسخة
فيها بحيث لا يتيسر التخلص منها فانها حينئذ تغلب على العقل بحيث يعجز عن
الحكم بالتميز ايضا بل ما لم يكن الطرفان معلوما ومعينا في ذهن الانسان لم يتيسر

لعقله ذلك التمييز والحكم ولكن غير هذا ابقاء الكفار والمشركين الى اليوم على ما هم
بل الجاجهم فى ذلك حتى كون اعتقاد كثير منهم مخ صميم قلوبهم بانهم محقون فيما
هم عليه وفيما يصدر عنهم من اللجاج بمحض العصبية لما رسخ فى قلوبهم من مذاهب
اباءهم وكبرائهم واعتيادهم بما كبروا عليه وتربوا فيه حتى من غير مستند سوى
استبعاد تخطئة اباءهم وكبرائهم مع كون وضوح صحة امر نبوة النبى صلى الله عليه وآله
وكثرة دلائلها وظهور معجزاتها ودلالتها بحيث لا يتطرق اليه شبهة ولا شك
ولا ريب وكذا امر ساير الانبياء وهكذا بعينه حال ابقاء المخالفين لامامة
الائمة المعصومين على ما هم عليه حتى يجوزون كثيرا ما رسوخ اقوال من المعلمين
وان كانوا فى بعضها مخطئين لتعلمهم منهم بحيث انهم بعد استقلالهم بالعلم
وحصول قوة الاستنباط والتمييز لا يدركون ما يدل على توهم معلميهم فيما توهموا
فيه حتى لو ادركوا او اخبرهم احد لوجهوا توجيها فى تصحيح توهم معلميهم واولوا
تاويلات فيما يدل على وهمهم وان كان تعلمها سخيفا ظاهر الوهن والبطلان ولكن
شاهدا على جميع ما ذكرناه ما نقل فى احوال افلاطون واتباعه من الاشراقيين و
ارسطو واتباعه من المشائين من عدم كونهم على شريعة احد من المرسلين و
كذا ما هو معلوم من مذاهب ابن سينا والرازى والجلال وغيرهم من [illegible] ساير
هؤلاء المتكلمين فى انكار امامة الائمة المعصومين وكذا ما هو اشنع وافضح من اعتقاد اتباعهم
الشيعة على هؤلاء فى مواضع قليلة عند اصول الدين التى لا يجوز عند ائمة الشيعة كالامر
التعويل فيها الا على المعصومين مع اطلاعهم على خطاء هؤلاء فى واضحات دلائل ما هو من
عند الاصول ايضا من امامة ائمة الدين فافهم هذا مع انه كثيرا ما يكون مواضع اخرى

ايضا كرسوخ حب الجاه والرياسة والعناد فيه وامثالها من غلبة النسيان بحيث يصير الباطل

عنده حقا والحق باطلا بسبب ذلك الرسوخ وان لم يشعر هو بذلك فمما احب ان تفهم

ان الظاهر ان سبب شيوع تداول كتب الفلسفة والمتكلمين عند طائفة العجم وميلهم الى

ما فيها مع تشيعهم واطلاعهم على ان اصحابها كانوا على خلاف مذهبهم بل على صريح الكفر

والشرك والزندقة كما ظهر لك هو مثل هذه الاسباب التي ذكرناها الا ان علماء اهل بلاد العجم

الى خروج السلطان المؤيد الشاه اسمعيل طاب ثراه لم يكونوا على ما هم اليوم عليه من التشيع

ومن عادة علماء العامة سيما العجم منهم كما عليه اليوم علماء الاكراد هم الذين في بلاد الجبل

استعمال تلك الكتب والتعاطي لتلك العلوم سيما اهل فارس والسكان فيه كالجرجاني

وامثاله من الاواسط وكالجلال وتلامذته الكثيرين من المتاخرين فلما خرج السلطان

المذكور وسخر تلك البلاد وتشيع اهلها ودارت بين الناس في كثير من البلاد كتب

اخبار الائمة عليهم السلام وفقهاء الشيعة ولم يكن لاحد من تلك الجماعة المعروفة بها

والاحاطة بعلمها ولم يمكن ايضا لاعتيادهم انفسهم الصبر على ذلة التلمذ في تحصيل

ذلك بعد ان كانوا استادين معروفين مشارا اليهم في تلك العلوم مع رسوخ محبة

ما فيها في ذهنهم فشرعوا في التشبث بالتلبيسات المروجة لها بل الدعوة اليها

فقبلوا فبقوا على حالهم وكذا تلامذتهم وتلامذة تلامذتهم وهلم جرا الى اليوم تبعا

بعضهم لبعض ومما نقل جمع انه اصل اشتهار كتب الفلاسفة كان من مامون الرشيد

فانه كان يطلب غلبة من الرضا عليه السلام لينقص حاله عند الناس فسمع بتلك الكتب انها

عند قيصر ملك الروم فطلبها منه وامر بترجمتها واستنسخها في ابناء الدنيا

من الذين يصرفون العلم الى تعاطيها تقربا اليه وهلم جرا الى ان اشتهر هذا

الاشتهار وبسوا اما في حكمة والفلاسفة الحكماء مع ان اخبار الائمة مستفاضة في ان المراد
بالحكمة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا او كذا في امثالها طاعة الله ومعرفة
الامام فالحكيم هو الامام ومن يتبعه في جميع اموره فافهم ثم ان من الشروط عدم خفاء
المسئلة بحيث يعجز العقل عن الغور فيها وتحصيل طريق التسلط عليها سيما فيما يخرج
عن اصل ادراكها المعرفة كنه ذات الله وصفاته والوصول الى حقيقة كيفية افعاله
والحكم التي فيها وفي سائر اوامره ونواهيه وامثال ذلك من الامور التي يتقدم
انها لا توجد الا من الله تعالى التي يعتدها معرفة ذاته وصفاته وافعاله ولا يخفى
ان بناء على هذا لا يثبت للقوم بعدم تقدمتهم الجبرة التي هي كالنتيجة لسابقتها
اعني قولهم فوجب علينا اولا الى قولهم حتى ما اثبتنا النبوة بل ان نثبت هي
فانما نثبت في خصوص اثبات اصل وجود الاله والنبي دون حقيقة الصفات
ونحوها كما هو ظاهر ومع هذا من الواضح ان مراتب ادراك العقل متفاوتة قوة
وضعفا من وجوه كما نشاهده في بعض العوام والعلماء في غير التنبيه للسفهاء
وامثال ذلك فليس عقل كل احد قابلا لكونه مناطا للتمييز في كل شيء ولهذا كما
سيظهر في مباحث الله الآيات الدالة على وجود ذاته وكمال علمه وقدرته وعلى
نبوة نبيه من الواضحات التي يفهمها كل ذي عقل وان كان عقله ضعيفا فعلى
هذا لا حاجة الى مراجعة تلك الكتب في اثبات وجود الاله والنبوة ايضا فلا
يترتب مباحث القوم نتيجة لمقدماتهم المذكورة عليها مطلقا فافهم ثم ان
الشرط الثالث ان يكون هناك من الدلائل والآثار والشواهد والقراين
وغيرها ما يمكن للعقل ان يميز به بين الحق والباطل على حسب خفاء ذلك الشيء

وظهوره سواء كان ما يتميز به من المعقولات او المحسوسات وكل هذا ظاهر واضح على كل
متأمل وسيأتي ما يظهر منه كما اشرنا انفا ان الاصل وجود الاله وعلمه وقدرته
وكونه الحقية بنبوة النبي صلى الله عليه واله وصدقه وكذلك بامامة الائمة عليهم السلم من
جميع انواع هذه المهمات مما يتيسر به لكل ذي عقل سليم عن الشوائب التي ذكرناها
او لا ان يقطع بالحقيقة فيما ذكر من غير الحاجة الى مراجعة ما في تلك الكتب وبناء عليه لا
يستلزم المقدمات التي رتبها هو لان القوم المرجحين نتيجتهم التي رتبوها عليها كما هو
واضح ايضا وهؤلاء عبر جميع منهم من اصل ما تشبثوا به هكذا فقالوا انه لا يثبت وجوب اطاعة
النبي صلى الله عليه واله وشريعته وكتابه والائمة ما لم يثبت صحة نبوته ووجوب قوله وهو موقوف
على ثبوت وجود الله عالم حكيم قادر بعثه فمن لم يحصل بالدليل ولا يتيسر الا بتلك مقدمات تم الحجة
عليه منه دليل قطعي عقلي يثبت بما قلناه والاقل منا اثبات وجود الاله الذي ذكرناه وتلك الكتب
متكفلة بها ذكر كله فلا بد من الرجوع اليها ولو في خصوص ما يتعلق باثبات الواجب وبعض صفاته
التي لها مدخل في اثبات النبوة والجواب عنه انه يرد على هذا ايضا كثير مما اوردنا على كلامه الاول مع
زيادات اخر لكن نحن لا نطيل الكلام بذكرها بل نقتصر على ما فيه حل الشبهة مع تحقيق الحق
فنقول الحاجة فيما ذكرتم الى مراجعة ما في تلك الكتب اصلا ومطلقا ولو في اثبات الواجب
خاصة اما اولا فلان العقول المستقيمة ان السعي في جلب النفع ودفع الضرر من جبلة
طبع كل عاقل بحيث عن سعيه منها يستزاد الطمع او الخوف بغير اختيار منه وهذا امر
مشاهد محسوس بل يعلم بالبديهة بحيث يجد كل انسان في نفسه الامر انه كلمن
شاهد سبعا ضاريا او بلا مرتجها اليه او اخبر بذلك بحيث يحصل الظن بذلك ولو
كان غير راجح يشرع في الهرب عنه والحذر منه التدبير في دفعه والتمسك بما يمنعه عنه

ويبقى يلاحظ ضرورة وهكذا الحال في جلب النفع سيما اذا كان جليلا عظيما وكذا الا[illegible]
بحيث يحصل لديها الوجدان الضرورة فان من جبلة طبع كل عاقل انه مهما اخبر بما
فيه ذلك النفع او الضرر او بما فيه ذلك الجلب او الدفع شرع اولا في تحقيق
صدق ذلك المخبر وحقيقة ذلك الخبر بتفتيش ما يدل عليه من الامارات
والشواهد والايات الموضحة لذلك المرجحة لحكم العقل السليم عن الشوائب
التي ذكرناها بصحة ذلك ضرورة انه من الجبلة ايضا ان العاقل مهما تبين عليه
تمامية دلالة الادلة على شيء فلا محالة يحكم عقله بصحة ذلك الشيء ويحصل
له العلم بها على حسب دلالة الادلة وسلامة العقل عن الشوائب ثم اذا ظهر
عليه ذلك صدقه وقبله كما تبين انه مقتضى الجبلة وتمسك بما فيه ذلك الجلب
او الدفع ان كان فيه الصلاح الا انه غار بما ذكرناه من الشروط فعلى هذا لو فرضنا
عقله صح
غفلة الناس وجهلهم بحيث لم يعرفوا الههم خالقا اصلا ولم يدروا ولم يسمعوا بالاله
ولا نبي ولا شرع مطلقا فجاءهم الرسول صلى الله عليه وآله واخبرهم بان لكم خالقا
كذا وكذا وارسلني هو اليكم لاخبركم بحقيقة الحال وبانكم مأمورون منه باطاعته
فيما اخبركم عنه فان سمعتم واطعتم فلكم كذا وكذا من الجزاء العظمى والا فيعذبكم
عذابا عظيما كذا وكذا فلا محالة لا يشتغل توجههم بمقتضى ما ذكرناه من جبلة الطبع الى
تحقيق صدقه وصحة دعواه بمطالبة دلائله وملاحظة انها تامة في دلالتها ام لا
فاذا تفحصوا ووجدوا ما يدل على صدقه بما رأوا ووصل اليهم بالتواتر الموجب
للعلم من الايات والعلامات التي ملأت الخافقين والمعجزات التي اشتهرت في
المشرقين مثلا بحيث وصلت الى ما فوق الحد البالغ في الافادة سيما اذا

لو خطر بعضهم لبعض ظاهراً كادى على بصيرة فلا يشك من له ادنى مسكة العقل
تسبباً لما يحصل له من العلم الذى بيّنا ان لم لنا حصول حجية بصورة حقيقة
دعواه الرحب النبوى عليه واللحد بما جاء به بمقتضى ما ذكرناه ايضا انه ان تبدّل طبع
الانسان الآن بمنعه من ذلك فاعما العقل لعيوب الاغراض الفاسدة كما بيّنا
فان ذلك بحيث قد يحجب كما يكون معلوما بالبديهة حتى انه قد يزعم
ان انكاره حق وكفى شاهدا على هذا انكار الطائفة السوفسطائية وجود
الموجود او الدهرية بناء على هذا الامر حاجة الى ان لحقه بل تلك الكتب لا
فى اثبات الواجب ولا فى غيره مع ان ادلتهم بعد التسليم كونها تماما اخفى من
دبيب النمل فى الظلمة بالنسبة الى هذه الدلايل التى ذكرناها والمعجزات والتيسير الى البعض
منها اجمالا منها الكتاب الكريم القرآن وهو مؤلف من كلمات وكلمات الخلايق
ومع هذا التسهيل على الاتيان بمثله بل وجملة لا مثل شيء منه احد منهم حتى العاظم
من فضلاء البشر لا من المعاندين ولا من مضى وغيرهم وكذا هذا ما ورد من
الدعوات والخطب عن النبى صلى الله عليه وآله والائمة الذين لا مشكل لكونهم مسلمين
فى ان كلامهم فى الفصاحة والبلاغة فوق كلام سائر البشر سيما امير المؤمنين
عليه السلام كثير من خطبه ومع هذا لا يشبه شيء منها شيئا مما فى كتب العقلاء وكفى
ما ورد فى اثبات التحدى الصريحة فى عدم قدرة المعارضين على الاتيان بمثل شيء
منه سيما قوله تعالى لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا
يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا مع انه كان فى ذلك الزمان اقوام من
الفائقين على غيرهم فى الفصاحة المفتخرين على العرب والعجم بذلك وفى غاية

العقصب في معارضة النبي ورده وابطال امره اصلو ومع هذا كانوا عاجزين عن
الاتيان بمثل اية من ايات الكتاب هذا مع ساير ما في الكتاب من العلوم والحكم و
الاحكام وبيان ما هو الواقع الذي سلمه الخصوم مع عنادهم من احوال الانبياء
والامم وساير ما سال الناس عنهما امتحانا وغير ذلك ومنها ما ظهر من النبي من
احسام العلوم والكمالات والاطلاع على حقيقة كل شيء وحمل المذاهب السابقة و
ما في الكتب السالفة مما في ايديها من الصحف غيرها مع كونه رجلا اميا لم يقرء
ولم يتردد الى احد ابدا لا عالم ولا غير عالم ولقد تواتر عنه انه ناظر غير مرة جماعة
من الزنادقة والملاحدة وامثالهم فافحمهم جميعا بالاستدلال العقلي وبطلان حجج
شبههم على مثل مسلكهم من المناظرة بالوجوه العقلية بحيث عجزوا عن الجواب
فامن بعضهم وعاند بعض وكذا ناظر مرات عديدة علماء اليهود والنصارى
والصابئين وامثالهم فالجمهم جميعا في كل مرة على وفق مذاهبهم وبما كان
في كتبهم وجاء به انبيائهم حتى انه الزمهم العبارة التي في التورية والانجيل مما
يدل على نبوته وعلى ساير ما ناظرهم فيه بحيث عرفوا انه اعلم بدينهم وكتبهم
منهم فاسلم منهم من اسلم وعاند من عاند وبالجملة استدلاله عقلا ونقلا
على كل قوم ناظروه بحيث عرفوا حقيقته مما لا يحصى كثرة ومنها اتصافه بالصفات
المخصوصة بالانبياء كالعصمة وغيرها وبالصفات التي كانت مختصة به مما هو مذكور في محله
مفصلا وكذا منها شق القمر وتسبيح الحصا ولين الشجر وغيرها من المعجزات والايات
التي تواترت عنه لفظا او معنى وقد نقلوا صدور الف معجزة منه والحق انها تعدت عنه
حد الاحصاء بل كل مسألة من المسائل الدينية وكل اثر من الاثار المنجية حكمة

عظيمة كاملة تفيد للمصدق ان نبوته وترشد الحقيقة دعوته لكنها مخفية لا تظهر الا بعد
الاعتبار ومنها كثرة اخباره بالغائبات التي ظهرت بعد اخباره وتظهر حينا فحينا وكثرة
بركاته واستجابة دعواته بل الدعوات التي علم امته الى صلوة الاستسقاء والدعاء للمطر
والمباهلة مع اهل الدين وغيرها وامثال هذه الادلة مما لا يسع هنا محل استقصائه
كثير منها الا بحيث صارت حقيقته من اجلى البديهيات عند كل ذي بصيرة ثم هكذا تعيينه
حال امامة الائمة فتامل واخرهم ولا تتوهم واما ثانيا فلانا لا نعقل الاستدلال فان كل قوم وطائفة
قائلون ولو بلسان الحال بصانع بوجود هذا العالم لا اختلاف بينهم في ذلك وان
اختلفوا في تعيينه فقال اتباع الانبياء وبعض المشركين واشباههم بانه هو الله
وقال بعضهم بالاصنام والاوثان والشمس والقمر ونحو ذلك وقال الدهرية
والطبيعيون بانه هو الدهر والطبيعة وهكذا غيرهم فعلى هذا اذا جاء النبي
صلى الله عليه واله واثبت نبوته بما ذكرناه وقال ان صانعكم هو الله تعالى دون غيره
اصلا فيحصل الناس لا محالة بجميل تحبيباته من حكم العقل والجبلة القطع بان الامر
كما اخبر به النبي صلى الله عليه واله فلا حاجة اذن لاثبات الصانع ولا غير ذلك عقلا فضلا
عن مراجعة تلك الكتب كما كان كذلك حال كل من اسلم على يد النبي صلى الله عليه واله
وكذا من بعده فتامل واما ثالثا فلانا نقول ان من الواضحات المعلومة جبلة ان
اصل وجود الخالق الحكيم القادر العليم مما لا يخفى على من تفكر وتدبر في خلق ملكوت السموات
والارض وخلق سائر المخلوقين وغير ذلك مما فصل في موضعه بحيث يحكم به بديهة
عقله وجبلة طبعه من غير حاجة الى انضمام غيره ولهذا قيل بانه هو الحق الصريح في الخطاب
كثيرة منها ان العلم بوجود الصانع جبلي ويعرف وجوده بديهة عند كل عاقل

نظر صائب حيثيات الانسان اذا تفكر في خلقة نفسه وحدها وكفى بذلك واحتمى به
البرهان فهما مدركا للمجردات المشتملة عليها خلقته ولهذا قال الامام عليه السلام من
عرف نفسه فقد عرف ربه وفي دعاء سيد الشهداء عليه السلام يوم عرفة متى غبت حتى
تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت
عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا واما الامثال العددية ودلالته ظاهرة سيما اذا انضم
الى ذلك ما ذكرناه من اخبار النبي صلى الله عليه وآله بربه لثابتة صومعة فعلى هذا
لا حاجة ايضا الى مراجعة تلك الكتب وكلام ذلك القوم لا في اثبات الوجود ولا في غيره
لا في غيره حتى معرفة الصفات من التوحيد وغيره بل يجب الرجوع الى قول الله ورسوله
كما بيناه في هذه الرسالة ان ادلتهم مع خفاء دلالتها وتوهم في كثير منها لتمام ورد عليها
ايرادات اوردها بعضهم على بعض فتأمل ولا يتوهم ان مما التشبث به المتعاطون
لتلك الكتب في توجيه فعلهم هذا ما ذكره جمع من ان ممارسة تلك الكتب بسبب الخيالات
الدقيقة سوء الافكار العميقة التي فيها موجبة لتشحيذ الذهن ودقة الفهم وقوة تمييز
العقل فاذا تكمل الانسان بهذا فهو يفهم معاني الاحاديث ويقدر على استنباط مفادها
على ما ينبغي فهذا العلم من قبيل المقدمة للحديث وما ذكره جمع آخر من ان تعاطي تلك
الكتب نافع لتقوية الاحاديث من حيث اشتمالها على الدلائل والبراهين التي بعضها
يحكى في مضمون بعض الاحاديث فيحصل بذلك زيادة البصيرة وقوة القبول وما ذكره جمع
ايضا من ان تعاطي تلك الكتب نافع لرد زنديق ونحوه ممن لا يقبل الا دليل الدليل
العقلي ويكون الاخبار الواردة عن النبي والائمة صلوات الله عليهم خالية عن ذكر
الدليل العقلي الذي يريده ويتمسك به ويعتقده والجواب ان كل واحد من هذه المذكورات

ايضا

ايضا مثل ما سبق عليها في عدم التامية والقابلية للعذر مردود اما اولا فلانه يرد عليها
كثير من الايرادات السابقة واما ثانيا فلان تشحيذ الذهن وتحصيل الدربة ونحو
ذلك ليس بمقصود اصلا بما ذكرتم بل انما العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من
عباده كما في الرواية وثالثا غير ما ذكرتم من متعلقات علم العربية والبلاغة واصول الفقه
ونحوها الكثيرة بحيث لا حاجة معها الى ما ذكرتم الا قدر قليل كالرسالة التي في شرح اللمعة
مثلا مع ان مثل الفقه لم يزل الحاشية القديمة ولا غيرها من الكتب كما هو مذكور في نقل
طريق تحصيله وهو علم جليل وثالثا انه لا يحصل مما ذكرتم ولا يحصل من التفكر في
الفاظ في كتاب الله وما اشتمل عليه وتضمنه احاديث النبي والائمة صلوات الله عليهم
سيما مع ممارسة شروحها وتفاسيرها وملاحظة توفيق بعضها مع بعض وشرح
بعضها البعض لا سيما الواردة في التوحيد وساير ما يتعلق باصول الدين اذ اكثر
الاخبار الواردة في الاحكام ونحوها مما لا حاجة بل لا ينبغي تفسيرها الا بما هو الظاهر
المتبادر منها كما هو واضح على المتتبع الماهر فيها هذا مع ان الحق ان الامر بالعكس
بحيث يضر ما يكتسب من تلك الممارسة في فهم مفاد الاحاديث اذ قد مر ان
المخالفات التي بين مفاد ما في تلك الكتب وبين مفاد ما في الاحاديث كثيرة
فالدقة والفهم الذي تحصلون انتم منها اما يؤيد لكم على بطلان احدهما او لا فان قلتم
بالثاني ظهر انه ليس بفهم نافع مميز بين الحق والباطل بل انما هو جهل بسيط او مركب
مضر استعماله في فهم الاحاديث وان قلتم بالاول ظهر انكم انما كنتم ذوي فهم اولى الجهل
المركب فانكم لو لم تكونوا كذلك لما تركتم ممارستها بعد حصول فهمكم هذا
ضرورة ان العاقل المستقيم عقله من غير اغترار لا يصير مستقيما على الباطل بعد علمه

بذلك فاذن الحاصل لكم بعد طول ممارستها انما الجهل المركب والغاء عقولكم متشهيا
هوى النفس كشارب الخمر الذي يعرف انه حرام والمشرك الذي يعلم حقية الاسلام
واما لكونكم بعد تعتقدون صحتها كاذبين في اظهار حصول العلم لكم ببطلانها الا
ان تلتزموا ان تلك الرتبة الكاملة والتشخيص الراسخ الذي يكفيكم او تريدونه
في فهم الاحاديث لم يحصل لكم بعد بتلك الممارسة فتريدون تحصيله بزيادة
الممارسة وتكرارها ولا يخفى ان هذا عذر اشنع من غيره لانا نرى صبيانا انكم
شبتم في تلك الممارسة ولا تتركونها فمتى تحصلون ما تدعونه وتصرفون في
الاحاديث امثال هذه التصرفات في الرجعة ومع هذه الحالة نريكم ان كثيرا منكم لا يدرك
الاحاديث لا نقلا ولا تعليما ولا يمارسونها بل لا يتوجهون اليها فضلا عن
الاجتهاد وصرف الاوقات في فهمها وتنقيحها حتى ان قليلا منكم الذين صرفوا
بعض اوقاتهم في ذلك اخرجوا كثيرا منها عن معناها الواقعي واولوها بل
حرفوها بما يوافق ما ترتبوا عليه كل على وفق مسلك الماخوذ من تلك الكتب
وان كان باطلا اصليا بخلاف من اوقاتهم في ممارسة الاحاديث ولم يتوجه الى
تلك الزخرفات فانه يفهمها على ما هي عليه حتى جربنا وشاهدنا كرارا و
مرارا ان بعض الاحاديث كان قد يسال تشخيص حقيقة معناه من الاعلام المجتهدين
المشهورين من تلك الطائفة وغيرهم فكان يقرا فيه كل وجه بمعنى خلافه كان
يساله عن بعض الماهرين في الحديث التاركين لغيره بلا اطلاعهم على العادة
عنه ذكر له معنى واضح الفهم بحيث ان كل من سمعه حتى اولئك الذين تفسروه اولا
اعترفوا صريحا ان ذلك هو معناه وظهر اذن وضعاف توجيهاتهم الا المجتهدين

حتى

حتى جعلوا ما يتعاطونه هاهنا من باب المعرفة للحديث باطلا سخيفا والائمة الذين
منعوا عن الكلام ولعلة الكلام كانوا اعرف بحقيقة الحال واراف من ان لا يدلوا
شيعتهم على ما ينفعهم ثم ان ورود وجهه مما ذكرناه على التوجيه الثاني ايضا
واضح بحيث يظهر منه جوابه صريحا فافهم واما التوجيه الاخير فهو وان كان مشتركا
ايضا في ورود بعض ما اوردناه الا انه يرد عليه ايضا ان كان المراد ان ليس في تلك الكتب
دليل عقلي حتى يفيد في رد الزنادقة واما الهام الآ ويوجد في الاحاديث اصلا ومثله بل اوضح
منه دلالة لما هو واضح على كل متتبع ماهر فيها وفي فهمها وكفى بما قد تبين من
كون ادلتهم من القبيل في الاحاديث من الادلة المحتاجة اليها سيما في رد
الزنادقة ما لم يوجد في غيرها حتى انه ربما يوجد في تلك الكتب دليل واحد على
شيء وفي الاحاديث ادلة عديدة ومن له شك فيه فليجرب بالتفحص والتتبع وثانيا
انا ننشدكم ونقسم عليكم بالله ان امر احد منكم ناظر في خبر زنديقا فهداه سيما
بما في تلك الكتب التي تقولون انكم تصرفون تمام عمركم فيها الاجل مثل هذا
بل الظاهر مما لمس من احوالكم في الجو منكم بممارسة تلك الكتب ورسوخها
فيها في صميم قلوبكم انكم لا تخلون عن الابتلاء بالاعتقاد ببعض ما مرجعه
الى الزندقة وانتم من حيث لا تشعرون كما في الحديث ان من حام حول الحمى
يوشك ان يقع فيه وفي خبر ايضا ان من ... او تكلم المتشابه فقد هلك من حيث
لا يعلم وهذا عند مسامحة منا معكم والا فلا شك في ان من صرف عمره في تلك
الكتب من غير المراجعة في كل مسألة منها الى الحديث والاخذ بما يوافقه ورفض
ما لا يكون كذلك لا يسلم منها الزندقة بل زنديق محض ومع الزنادقة

كما مرّ في الاخبار صريحاً وقال عزّ وجلّ يوم ندعو كلّ اناس بامامهم ثم ان من العجائب
العجائب ما يتشبث به بعضهم كالغريق الذي يتشبث بكل حشيشة من ان
الشيخ المفيد والسيد المرتضى وامثالهما من بعض اكابر المحدثين من علماء الشيعة
كانوا من المتكلمين فلا عيب علينا لو كنا كذلك فان هذا مما يضحك من سخافته
الثكلى ويبكي لشناعته فريته كل ذي حجى اذ معلوم كالشمس في رابعة النهار ان
كلام هؤلاء مقتبس من انوار علوم الائمة عليهم السلام وماخوذات
منهم صريحاً او استنباطاً واستخراجاً من كلامهم واحاديثهم كما مرّ سابقاً
ان مثل هذا مما امر به الائمة عليهم السلام وكان هشام بن الحكم وحمران بن اعين
وامثالهما كذلك وبين هذا وبين ما نحن فيه كما بين السماء والارض وانما مثل
من يقول ذلك في هؤلاء الاجلة كمثل عجمي عامي سمع من عالم انه قال للناس ان
اكل الرمان حرام ووزره كذا وكذا فلما قام ذلك العامي من ذلك المجلس لاقى بعض
اصحابه فقال له احذر غاية الحذر من اكل الرُب يعني ما صنع الرمان المغلي
فاني سمعت اليوم العالم الفلاني انه قال ان اكله حرام ووزره كذا وكذا الا ترى
ان كتبهم كالشافي وغيره منادي بما قلناه الا تنظر الى ان اكثر كلامهم فيها هو في
اثبات الامامة وهو نقيض اقوال اولئك القوم وكذا في كثير من صفات الله
وافعاله وما يتعلق بالنبوة والمعاد هذا مع انهم كانوا في زمان يتوهمون ايضاً ان بعض
الاشياء التي كانوا يستنبطونها من محض خيالهم الا انهم كانوا يرجعون
عما كانوا فيه لما كانوا راجعين في الاخبار فلم يجدون فيها خلافه كما مرّ من توبة
المفيد عن القول بتجرد النفس وامثاله الكثيرة فتأمل وافهم الا ترى حتى يكفيك

ما ذكرناه في هدايتك واما الخاتمة ففي ذكر بعض النقل والدليل على ما حققناه
وبينا ما علم ان الواجب على كل عاقل ان يتفكر فيما هو جوابه في السؤال يوم
القيمة فوجب عليك ان تتفكر انك اذا وقفت بين يدي الله عز وجل او ادعيت انك
كنت في الدنيا مسلما مؤمنا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وبالائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين فحج اذا قال لك من اين عرفت هذا واي شي كان ماخذ علمك
بعقايدك واعمالك في كل شي وعلى اي شي كان اعتمادك في كل واحد من امور دينك
وفي اي شي صرفت عمرك وفكرك في مدة عمرك في الاشتغال حتى انك كنت على ما ورد
الامر به كما هو واضح ايضا من طريقة اصحاب الائمة عليهم السلم التابعين لهم المعتمدين
عليهم في كل شي الاخذين منهم كل الامر الصادقين عمرهم في تتبع احاديثهم ومعرفتها
وتنقيحها وفهم حقيقة مفادها اصولا وفروعا وغيرها المتخذين ذلك شعارا
ودثارا العارفين صحة دينهم واعانهم بالله ورسوله والائمة صلوات الله عليهم
مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله المكاسرة من الايات والدلايل والمعجزات والاوامر والنواهي
وغيرها مما قد يعضها في موضع جوابك انت مثل ما يجاوبون به من ان نبينا
ومسلكنا كان على هذه الطريقة التي اتينا بها رسولك الذي بعثته صدقنا بما بينت
في الدلايل ونحوها التي لم يكن يمكننا لكثرة ووضوحها رد بعضها فضلا عن الكل فان
كان الامر كذلك فلك الحمد على ذلك والا فالحجة عليك لما فعلت لا علينا الا انا سمعنا
واطعنا ما بينت لنا فصدقت علينا او لا يجوز انك تعلم كذا كما من يقول بصحة دين
الاسلام ان هذا جواب مقبول عند الله مثاخيس لو فرضت ان الله تعالى لم
لم ترجع البراهين الموجودة في كتب اهل الاسلام الى عقلك اولا افلا لك ان تقول

لم اكن مامورا بذلك بل كنت منهيا عنه لما تبين لي من صريح ايات من كتابك و
روايات من كلام رسولك والائمة يعني معاملته مع كون ما فيها كالقطرة من البحر
بالنسبة الى ما وصل الينا من تلك الاجلة ومع هذا احقيت ان اتبع بمراجعة كتب اولئك القوم
في بعض هذا الامر وانت تعلم انني بذلك او باصل الرجوع في حيني اليهم مع علمي بانهم اعداء لك
الهي العفو لكنه لا يخفى انك اذا وقفت بين يديك عز وجل وسالك عند دعواك الايمان
عما ترمع هذا وانت فمن صرف عمره في ممارسة تلك الكتب ومتابعة اولئك القوم
ولو فيما عمت صحته سيما اذا كنت مع هذا عاريا عن ممارسة اخبار النبي والائمة صلوات
الله عليهم فمع لا شك في انه لابد لك من جواب مثل ذلك الجواب حتى تنجو من العقاب
وقد تبين حال الاعذار التي ذكرناها فان كان لك جواب غير ما هو العلة الواقعية
لذلك الممارسة من انا وجدنا كبرائنا ومعلمينا على هذه الطريقة فاقتدينا بهم
ووضعنا ها نا نعم قد تمسك بعد ان توقف بانه جواب صحيح ينجيك لا انك تزعم ذلك
فيما ليس واقعا كذلك واني لك ذلك وقد تبين في الفصول ما مر لا سيما الخامس
منها فارحم نفسك وارجع عن غيك وضلالك واصرف بقية عمرك فيما
ينجيك في الدنيا عن الوقوع في الضلال وفي الاخرة عن العذاب والنكال من
التمسك بكتاب الله والعترة والائمة كما هو مضمون ما تواتر عن رسول الله
صلى الله عليه واله بنقل جميع فرق الامة من حديث الثقلين والتعلق بشفاعة
النبي صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام فانهم لا يشفعون لمن تعمد الولوع
والولوج في مثل هذا الشيء الذي هو في الحقيقة عين عدم الاعتناء بشانهم
ولا بكلامهم بل عدم الاعتقاد بهم والاعتماد عليهم فضلا عن اضافة كونه ايضا

عن الاعتناء بشأن اهل العلم والاعتماد على كلامهم بل الاعتقاد بعصمة ورد ائمتهم الذين
هم المرجعون كما قيل وقيل لمن كان شفعاؤه خصماؤه يوم القيمة وحدوث معضلات آن
من تمسك بعروة غيرهم لم يستمسك بشيعتهم وكان ينبغي دعوى التشيع وظاهر ان
صاحب تلك الحالة متمسك بعروة غيرهم وانهم انما يشفعون لشيعتهم حتى قد
مر تأييد آخر انه لا يمكن ان يقال انه سأل الله حقيقة تحتمل وكيف لك هذا في النصيحة
ان كنت منصفا خائفا سامعا مطيعا للحق والله الموفق والهادي الى سواء السبيل ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولقد رأيت في زماني ان ثلثة من اعيان المدرسين
لتلك الكتب من فضلاء بلدة اصفهان تكلموا في مسئلة في بيت رجل من
اكابر تلك البلدة مع عالم محدث ماهر في الحديث من اهل جبل العاملة الا
انه كان عاريا من علم الكلام وكان واحد من الثلثة هو البادي للبحث فشرع
يطعن على من لا يعرف علم الكلام ويقول انه من العوام ولما اشتد ولو في الجملة الاخرى
بعض الثلاثة المتكلم قال ذلك المحدث يا قوم انى رجل الا مستمسك بالائمة ولا
اعتقد الا بما ورد عن الائمة وان كان منافيا لقول اهل الكلام وغيرهم وانتم
اهل الجدال تجيئا لا تستحقوا لكم وانا لا اقدر على هذا ولا افعل بل اباهلكم فيما انا
عليه وانتم عليه وقام وذهب عن المجلس بعد ثلثة ايام الا ومرض ذلك الواحد
مرضا متغيبا بالعافية فيه وبقي على هذه الحالة اياما قلائل ثم مات مع
انه كان شابا ووقع الثاني في اليوم الثاني من درج سطح بيته فانكسرت
عظام احدى رجليه من الورك الى الكعب وبقي الثالث سالما الى الحصبة شهر
وكان هو من المحدثين ايضا الكلمة تركت تدريس تلك الكتب من ذلك اليوم ما لحلية

بالكلية وقد نقل الثقة ان الفقيه المحدث المولى عبد الله ابن العالم الرباني مولانا محمد
تقي المجلسي طاب ثراه كان عزيزا جليلا جدا عند الوزير الاعظم في زمانه بحيث حسده
جملة من فضلاء عصره وهم من المتعاطين لتلك الكتب فقالوا للوزير بأي جهة
انت تقدم هذا الرجل علينا وهو ممن لا يقدر على مناظرتنا بل لا يعرف الاستدلال
على ما هو الاصل في دينه لكونه عاريا عن علم الكلام وطريق الاستدلال وان
اردت ان نظهر لك هذا فاجمع بيننا وبينه يوما حتى نتكلم معه بحيث يتضح حاله عندك
فارسل الوزير الى داره فاتاه وهم كلهم جميعا حاضرون فلما رآهم عرف الحال فتبسم
وجلس عند الوزير وشرع يكرر تعديد الحمد لله رب العالمين جهارا فقال الوزير
له وهم يسمعون هل تجد نعمة عظيمة او ذكرتها هذه الساعة بحيث تكرر هذه
الكلمة قال نعم اني لما دخلت عليك ورأيت هؤلاء تذكرت قول الله عز وجل
يوم ندعو كل اناس بامامهم فحمدت الله اني من حيث اني تابع في جميع معالم
ديني للائمة المعصومين احشر وادعى معهم وهؤلاء يحشرون ويدعون
مع الفارابي وابن سينا والفخر الرازي واشباههم فحمدت الله على هذه النعمة
العظمى حيث اني لم اكن مثلهم فضحك الوزير وقال صدقت والله وصمت
القوم خجلة ولم يتكلموا بشيء الى ان قاموا وذهبوا وقال شيخنا العلامة رئيس
المحدثين وخادم اخبار الائمة الطاهرين مولانا محمد باقر المجلسي طاب ثراه
اني كنت في اوان شبابي اذا درست تلك الكتب ايضا مرارا وقد درستها حتى شرعت
ادرس كتاب شرح الاشارات فاتفق اني اشتغلت ليلة في تنقيح مسألة
فيه حتى ما فرغت من توضيحها الا بعد ان مضى نصف الليل فخطر ببالي حين انك

لكنت نحوت في هذه السلسلة وعاتبت الله على حيوات هذا في مثل هذا السن الذي لست
مامورا به بل ممنوع عنه عند حيائي متى كنت نعتمد من حين كسالم راجعة الى تلك الكتب من
ذلك الوقت واقتصرت على هذه تاتي في الحديث فقال الحجيج من فضلاء مشركائي
في تحصيل ذلك العلم انك غلطت في تركك دراستها وعدمك ما هو الا استاد اجمائي حقيقة
الى كلامهم فلما راوا بعد ذلك تاليفاتي سيما كتاب البحار والوافي الان ظهر لنا انك
على الصواب ونحن على الخطا حتى صرنا محتاجين الى مراجعتك في بعض الاخبار
والمسائل والاجوبة فعلا من الذين صرفنا الوقت تماما فيه اقول والله لقد شاهدت
غير مرة معينين في مجالس اجتماع الكبراء لتلك الجماعة وامثالهم معما انهم كانوا يسئلونه
عن بعض المسائل و دليله وهو يذكرهم مفصلا فيصدقونه والا يتوهم ان كلامي كل
ذلك لعدم اطلاعي على ما في تلك الكتب لان الامر بالعكس لاني ايضا صرفت شطرا
من اوقاتي في اوائل شبابي فيها حتى قرات جميع مشاهير تلك الكتب من شرح الهداية
الى كتاب الشفا حتى قرات الهيات الشفا ايضا وطالعت التعليقات المكتوبة عليها
سيما على الحاشية القديمة على الاشارات حتى اشتغلت بتدريس بعضها ايضا وهذا
بعض تعليقاتي التي انا كاتبها على الاشارات والتجريد حتى على الحاشية القديمة
موجودة في اصفهان الى الان كنت في وقت اشتغالي بذلك تابعا لاستادي وهو ايضا
بامره وهو وان كان في غاية حسن الاعتقاد وماهرا ايضا في الفقه والحديث
حتى كان يدلني على جميع ما فيها من الكفر والضلال ومخالفة الكتاب والسنة
لكني زعمت ان منها تحصيل قوة الفكر وحدة الطبع والاطلاع التام على بطلان
ما فيها اذ من قرا على الاستاذ فضلا ما هو في الحديث ومع هذا اكتفيت بعلم ان فيها

بعض النفع الى ان صار امرى بعيدا وهدانى الله ابى والحمد لله على ما فيها من
السخافات والضلالات ابلغ من الكفر والشرك والزندقة فتركتها ولقد
صار فى تلك الايام مناظرة غريبة بينى وبين رجل مشهور جامع بين الكلام
والتصوف فى المسجد الجامع العباسى باصفهان فانى جئت اليه وهو قاعد فى
المسجد وحوله اصحابه وجماعته يناظر مع رجل من سلوك اهل الدرس حتى انجر
الكلام بينهما الى قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقلت له
ان هذه الاية من نصوص عدم الحاجة الى ما انتم عليه من ترك المراجعة
الى احاديث الائمة عليهم السلام وتعاطى غيرها بل تدل على وجوب المراجعة
اليها وعدم الاهتمام على غيرها فقال ليس كذا بل الامر بالعكس لان المراد باهل
الذكر فيه نحن الذين مدارنا على الذكر خفيا وجليا كما هو معلوم من طريقتنا
فقلت انشر لكى احتج لعلمى بان المراد بذلك الائمة فقال لا نسلم هو لانه كان
مداره على الكلمات على الاذكار حتى ولو كان فى البدعة شيئا فقلت ليس الكلينى
عقد فى كتاب الكافى بابا فى بيان الاخبار التى وردت فى ان المراد آل محمد والائمة
فقال لا ليس فيه ذلك قلت انت ما رأيت ذلك الحديث لانكم تاركون المراجعة
الى الاخبار فقال كيف لا ادرى وهذه نسخ عديدة من الكافى مرتبة فى بيتى
فقلت لا احتجك بذلك الباب فى الكافى فلا تنكر انك رجل مضل محرف
لكتاب الله منكر لفضل الائمة مفتريا ورفعتهم بغيرهم من مخالفيهم
هذا مع لهانتك بكتاب الحديث حيث قلت ان النسخ من الكافى مرتبة فى
بيتى وقلت لاصحابه اشهدوا على هذا ثم ذهبت الى رجل كان يقيم

/ ١١

يبيع الكتب عند باب المسجد فقلت له هل عندك اول مجلدات اصول الكافي
فقال على ظني مجلد افتفحته حول الله ما ادري ان اول ما فتحته كان من ذلك
الباب لعنه ... ادرى قعه الاخير فجلست به الى محله صار قريبا من مائة نفس
مجتمعون عليه فدخلت الحلقة بمجلسه وجلست قباله متصلا به ووضعت الكتاب
فاتحا باب المذكور بين يديه فلما رآه الى ذلك تغير بحيث اسود وجهه وشرع
ان يأول تلك الاحاديث ويحرفها خلافا لما في الصورة لصراحة معناها فقال
اي شيء فقلت هذا معناها او يعرف قول الامام عليه السلم الذكر هو محمد ونحن
اهله فسكت عجزا وانحم واطرق راسه فقرات ذلك الحديث على الناس
الحاضرين كلهم فهموا وصدقوا فقلت لهم وللناس ان هذا الرجل وامثاله
يعرفون معنا وضحت عليه وعليكم ما هو عليه وما اصل منه من الكفر والضلال
والحب الباطل والمعاندة في ابطال الحق سيما حق الائمة عليهم السلم فليس الان
شيء يعينه الا اللعن فالعنوه فكلهم لعنوه وقاموا عنه فقلت له ان
واتيت مرة اخرى في المسجد لاهنتك واخجلتك فما رايته في المسجد بعد
ذلك حتى مضى شهران فاخبروني انه دخل في الحمام الى الحوض فيها جارا
فغمس عليه وهلك فيه وامثال ما ذكرناه كثيرة وكفى هذا الصاحب التصديق
ثم مع ما ذكرناه جميعا من اول الكتاب الى الاخر لا شك في كونها طريقة الحق التي
اسلمها اخبروا وضحه لانه اضبط طريقة واحوط فلا يجوز العدول
عنها الى غيرها والحمد لله الحق ظاهر فليكن هذا اخر ما اردنا ايراده ههنا
ونسأل الله التوفيق للهداية وفرغنا من تسويده يوم الجمعة اخر
من شهر رمضان

شهر شعبان سنة مائة وثمان وثلثين بعد الالف حامدا مصليا مسلما
تمت الرسالة الشريفة لمولانا العالم العامل الملا ابو الحسن الشريف في
بيان حقيقة مذهب الامامية العاملي النجفي مسكنا ومدفنا و
رحمه بخطه الشريف والحمد لله اولا وآخرا